رئيس مجلس الإدارة
ماجد شفيق

المستشار القانونى
د. سامح إسكندر
المحامى بالإستئناف ومجلس الدولة
ماجستير ودكتوراة
فى القانون الدولى الخاص الألمانى

جريدة
دار أنطون
Dar Anton Newspaper

بمباركة قداسة البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثانى

رئيس التحرير
الراهب القس
غبريال الأورشليمى

المدير الفنى:
صالح سامى

@DarAntonEgypt @DarAntonTv @DarAntonNews

عدد أبريل ٢٠٢٤

سلسلة «صلوات قصيرة قوية من القداس»

اولا: «حل تعاظم أهل البدع»

نستكمل سلسلة "صلوات قصيرة قوية من القداس"، وتناول جزءًا من الأصحاح الأول في رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية والأعداد (١٨ – ٣٢)، ونشير إلى طِلبة قصيرة من الطِلبات التي ترفعها الكنيسة في القداس الغريغوري، وهي: "حل تعاظم أهل البدع"، ونوضح أن الابتداع مطلوب في العِلم لأنه يعني اكتشاف الإنسان لأشياء جديدة مفيدة للبشر، بينما الابتداع في الدين مرفوض لأن الدين قائم على عقائد إلهية، مُسلَّمة من الله للبشر من أجل أن يترفّعوا في أخلاقهم، ولكي يصير للإنسان نصيبًا في السماء.

كما وضح قداسة البابا أن المبتدع هو الذي يكون له رأي وتفسير خاص به، مما يؤدي إلى النتائج التالية:

١- يضر نفسه، "وَلكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»! (غل١: ٨).

٢- يمزق وحدة الكنيسة.

٣- تترك الكنيسة رعايتها لكي تواجه البدعة، مما يستهلك طاقتها وجهدها.

٤- البدعة تُعثر الضعفاء والبسطاء.

٥- البدعة تُسيء إلى التعليم المسيحي.

وكلمة "بدعة" تستلزم أن تخرج من المؤسسة الرسمية في الكنيسة، فالمجمع المقدس هو أعلى سلطة تشريعية بالكنيسة، ويوجد به لجنة الإيمان والتي تختص بفحص الأفكار وتضع لها مُسمى "بدعة".

ونوضح مصادر البدع، وهي:

١- فكر الإنسان الخاص وشعوره بذاته، والشيطان يُحرك ذات الإنسان، "إِنَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ" (١تي ٤: ١).

٢- عناد قلب الإنسان وكبريائه.

٣- التلاعب بآيات الكتاب المقدس، سواء بالنص أو يقتطع كلمات من الآية، "حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ" (رو ١: ٢١).

ونؤكّد على ضرورة التمسك بكنيستنا القبطية الأرثوذكسية المستقيمة الفكر والرأي والعقيدة، وتسليم الإيمان من جيل إلى جيل، "اَلرَّجُلُ الْمُبْتَدِعُ بَعْدَ الإِنْذَارِ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ، أَعْرِضْ عَنْهُ" (تي ٣: ١٠)، "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُبَشِّرُكُمْ بِغَيْرِ مَا قَبِلْتُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»!" (غل ١: ٩)، "تَمَسَّكْ بِصُورَةِ الْكَلاَمِ الصَّحِيحِ الَّذِي سَمِعْتَهُ مِنِّي، فِي الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. اِحْفَظِ الْوَدِيعَةَ الصَّالِحَةَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ السَّاكِنِ فِينَا." (٢ تي ١: ١٣، ١٤)، "وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعْهُ أُنَاسًا أُمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضًا" (٢ تي ٢: ٢).

ونضيف أن "أهل البدع" يحتاجون إلى ثلاثة أمور، هي:

١- التوبة: أن يكون الإنسان مستعدًا للتوبة، لذلك الكنيسة وضعت الأصوام من أجل توبة الجميع.

لصاحب الغبطة والقداسة
البابا تواضروس الثانى
بابا الآسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

٢- الاتضاع: يحفظ اتجاه فكر الإنسان، "«هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ»" (لو ١: ٣٨).

٣- حفظ السلام: استقرار الأسرة وسلام المجتمع "يا ملك السلام اعطنا سلامك قرر لنا سلامك واغفر لنا خطايانا".

ثانيا: «ونحن كلنا احسبنا في وحدانية التقوى»

ونتناول جزءًا من الأصحاح الأول في رسالة بطرس الرسول الثانية والأعداد (٥ - ١١)، مشيرًا إلى طِلبة قصيرة من الطِلبات التي ترفعها الكنيسة في القداس الغريغوري، وهي: "ونحن كلنا احسبنا في وحدانية التقوى"، ونشرح أن التقوى هي أن يجعل الإنسان الله أمامه ليلًا ونهارًا، وأن الوحدانية هي أن نصير جميعنا واحدًا في خدمتنا وحياتنا، ولذلك في سر الإفخارستيا المسيح يُسلمنا جسده ودمه لكي تصير الكنيسة واحدة.

ونعطى صورًا للوحدانية كالتالي:

١- صلاة القداس. **٢- فترات الأصوام.**
٣- ليالي التسبحة. **٤- صلوات الأجبية.**

ونضع علامات للإنسان الذي يسير في طريق التقوى، هي:

١- راضيًا وغير متذمر ويشعر بالخير، "لَيْسَ أَنِّي أَقُولُ مِنْ جِهَةِ احْتِيَاجٍ، فَإِنِّي قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكُونَ مُكْتَفِيًا بِمَا أَنَا فِيهِ. أَعْرِفُ أَنْ أَتَّضِعَ وَأَعْرِفُ أَيْضًا أَنْ أَسْتَفْضِلَ. فِي كُلِّ شَيْءٍ وَفِي جَمِيعِ الأَشْيَاءِ قَدْ تَدَرَّبْتُ أَنْ أَشْبَعَ وَأَنْ أَجُوعَ، وَأَنْ أَسْتَفْضِلَ وَأَنْ أَنْقُصَ" (في ٤: ١١، ١٢).

٢- فرحًا ومتهللًا بالروح في شتى نواحي حياته، "الشَّعْبُ الْجَالِسُ فِي ظُلْمَةٍ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا، وَالْجَالِسُونَ فِي كُورَةِ الْمَوْتِ وَظِلاَلِهِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ" (مت ٤: ١٦).

٣- مطمئنًا وليس لديه قلقًا أو همومًا، "أَيْضًا إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لاَ أَخَافُ شَرًّا، لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي" (مز ٢٣: ٤).

٤- قلبه متسعًا، ويواجه مواقف الحياة بقلب متسعًا، ليس كالابن الأكبر طفي مَثَل الابن طالضال، الذي عندما عَلِم بعودة أخيه لم يدخل البيت، "فَغَضِبَ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَدْخُلَ" (لو ١٥: ٢٨).

٥- محروسًا من عدو الخير، لأن الله يحافظ عليه ويحيطه بالملاك الحارس.

ونشرح أوجه التشابه بين التقوى والتجارة من خلال الآية "وَأَمَّا التَّقْوَى مَعَ الْقَنَاعَةِ فَهِيَ تِجَارَةٌ عَظِيمَةٌ" (١تي ٦: ٦)، كالتالي:

١- في التجارة يتم استخدام الموارد بطريقة صحيحة، "قَدِّمُوا فِي إِيمَانِكُمْ فَضِيلَةً، وَفِي الْفَضِيلَةِ مَعْرِفَةً، وَفِي الْمَعْرِفَةِ تَعَفُّفًا، وَفِي التَّعَفُّفِ صَبْرًا، وَفِي الصَّبْرِ تَقْوَى" (٢بط ١: ٥، ٦)، وينبغي أن يستثمر الإنسان كل الفضائل التي لديه.

٢- في التجارة توجد مخاطرة، وإذا اعتمد الإنسان على الله تتكلل المخاطرة بالنجاح، "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي، "فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا" (مت ١٦: ٢٤، ٢٥).

٣- في التجارة يوجد ربح، "وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ" (مت ١٩: ٢٩).

كما نشير إلى أصحاب التقوى المزيفة، حيث يكون الإنسان محبًا لذاته، ويحيا غارقًا في الخطايا، "لكِنِ اعْلَمْ هذَا أَنَّهُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَتَأْتِي أَزْمِنَةٌ صَعْبَةٌ، لأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُسْتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنِسِينَ،... لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى، وَلكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا" (٢تي ٣: ١ - ٥).

ونوصى أن يعيش الإنسان في وحدانية التقوى من خلال:

١- سلوك المحبة الدائمة، وأن يحب الإنسان الآخر ولا يحب سلوكه الخاطئ، ويقدم المحبة الصافية والخالصة، "فَإِنَّ هذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً" (١يو ٥: ٣).

٢- وضع الأبدية والسماء هدفًا دائمًا أمام عينيه، "تَمَسَّكْ بِمَا عِنْدَكَ لِئَلاَّ يَأْخُذَ أَحَدٌ إِكْلِيلَكَ" (رؤ ٣: ١١).

٣- ممارسة وسائط النعمة على الدوام، من خلال الإنجيل والصلاة والأسرار، والحياة في التقوى، "فَرِحْتُ بِالْقَائِلِينَ لِي: «إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ نَذْهَبُ»" (مز ١٢٢: ١).

فضائل ومشاعر مُصاحِبةً للصوم

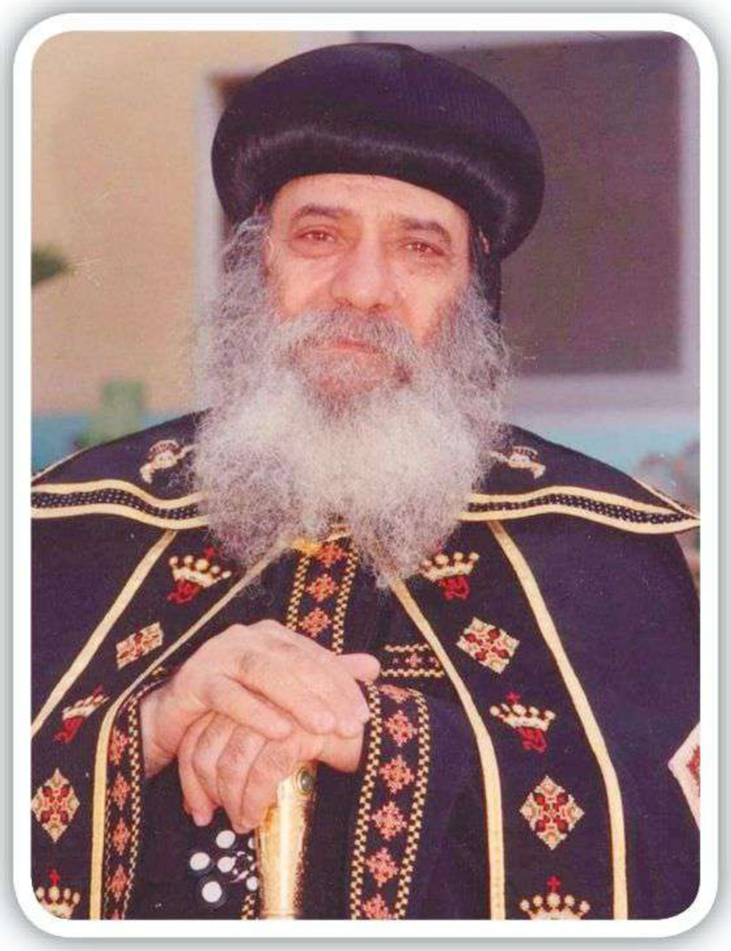

لطيب الذكر مثلث الرحمات المتنيح
قداسة البابا
الأنبا شنودة الثالث

١- الصوم مصحوب بفضائل

إن الذين يصومون ولا يستفيدون من صومهم، لابد أنهم صاموا بطريقة خاطئة، فالعيب لم يكن في الصوم، وإنما كان في الطريقة.

وهؤلاء إما أنهم صاموا بطريقة جسدانية، ولم يهتموا بالفضائل المصاحبة للصوم أو أنهم اتخذوا الصوم غاية في ذاتها، بينما هو مجرد وسيلة توصل إلي غاية. والغاية هي إعطاء الفرصة للروح.

إن الصوم هو فترة روحيات مُرَكَّزَة.

فترة حب لله، والتصاق به. وبسبب هذا الحب ارتفع الصائم عن مستوي الجسد الجسدانيات. هو ارتفاع عن الأرضيات ليتذوق الإنسان السمائيات. إنه فتره مشاعر مقدسة نحو الله. علي الأقل فيها الشعور بالوجود مع الله والدالة بالوجود مع الله والدالة معه. وهو فترة جهاد روحي: جهاد مع النفس، ومع الله، وجهاد ضد الشيطان.

أيام الصوم هي أيام للطاقة الروحية وفترة تخزين.

فمن عُمْق الروحيات التي يحصل عليها في الصوم، يأخذ الصائم طاقة روحية تسنده في أيام الإفطار. فالذي يكون أمينًا لروحياته في الصوم الكبير مثلًا، يحصل علي خزين روحي يقويه أيام الخمسين حيث لا صوم ولا مطانيات metanoia..

ولكي يكون صوم الإنسان روحيًا ، عليه بالملاحظات الآتية:

١ - يكون الصوم روحانيًا في هدفه ودوافعه:

لا يكون اضطرارًا، أو لكسب المديح، أو بسبب عادة. إنما يصوم لأجل محبة الله، ارتفاعًا عن الماديات والجسدانيات لتأخذ الروح فرصتها.

٢ - يكون الصوم فترة للتوبة ونقاوة القلب:

يحرص فيه الصائم علي حياة مقدسة مقبولة أمام الله. فيها الاعتراف وتبكيت النفس، وفيها التناول من الأسرار المقدسة..

٣ - يكون الصوم فترة غذاء روحي ببرنامج روحي قوي:

ويهتم فيه بكل الوسائط الروحية. ولا يركز حول أمور الجسد في الصوم، أنما علي أمور الروح. واضعًا أمامه باستمرار ليس مجرد نوعية الطعام الصيامي، وإنما قدسية أيام الصوم وما يليق بها، لكي تقوي روحه فيها

الصوم يوصل إلى قوة الروح. وقوة الروح تساعد علي الصوم.

وفي الصوم فضائل يرتبط بعضها بالبعض الآخر.

الصوم يساعد علي السهر لخفة الجسد. والسهر يساعد علي القراءة والصلاة. والقراءة الروحية أيضًا تساعد علي الصلاة. والعمل الروحي في مجموعة يحفظ الإنسان الروحي ساهرًا. القراءة مصدر للتأمل، والتأمل يقوي الصلاة. والصلاة أيضًا مصدر للتأمل..

والصوم يرتبط بالميطانيات metanoia. والمطانيات تساعد علي التواضع وانسحاق علي الواضع وانسحاق القلب كما أن انسحاق الجسد بالصوم يوصل إلى انسحاق الروح.

كما يرتبط الصوم بفضائل تتعلق بغرض الصوم.

فهناك صوم غرضه الاستعداد للخدمة، كصوم الرسل. وصوم غرضه التوبة كصوم نينوى. وصوم غرضه إنقاذ الشعب، كصوم أستير.. وهناك من يصوم لأجل غيره، وفي ذلك حب وبذل ومشاركة. وكلها أصوام ممزوجة بفضائل خاصة.

ليتنا نَتَذَكَّر في صومنا أن السيد المسيح صام وهو ممتلئ بالروح. أما نحن فعلي الأقل فَلْنَصُم لكي نمتلئ بالروح.

٢- الصوم ت صحبه التوبة

الصوم أيام مقدسة، يحياها الإنسان في قداسة.

لا بُد أن يكون فيها الفكر مقدسًا. والقلب مقدسًا، والجسد أيضًا مقدسًا. الصوم فترة تريد فيها أن تقترب إلي الله، بينما الخطية تبعدك عنه. لذلك يجب أن تبتعد عن الخطية بالتوبة، لتستطيع الالتصاق بالله.

في الصوم، يصوم الجسد عن الطعام، وتصوم الروح عن كل شهوة أرضية، وكل رغبة عالمية، وتصوم عن الملاذ الخاصة بالجسد. وهكذا تقترب إلي الله بالتوبة. فاسأل نفسك: هل أنت كذلك؟

بدون التوبة يرفض الله صومك ولا يقبله. وبهذا تكون لا ربحت سماءًا ولا أرضًا. وتكون قد عذبت نفسك بلا فائدة.. فإن أردت أن يقبل الله صومك، راجع نفسك في كل خطاياك، وأرجع عنها.. لقد أعطانا الله درسًا، حينما تقدم التوبة قبل صومه. وكان ذلك رمزًا.

خُذْ مثالًا واضحًا من صوم نينوى.

قال عنهم الكتاب في صومهم إنهم رجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة وعن

الظلم الذي في أيديهم (يون٣: ٨). ولهذا السبب لم يشأ الرب أن يهلكهم "لما رأي أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة" (يون ٣:١٠). ولم يقل لما رأي مسوحهم وصومهم، بل رأي توبتهم هذه التي كانت هي العنصر الأساسي في صومهم.

وفي سفر يوئيل نري مثالاً للتوبة المصاحبة للصوم.

حيث قال الرب للشعب علي لسان نبيه "أرجعوا إلي بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح.. مزقوا قلوبكم لا ثيابكم، وأرجعوا إلي الرب إلهكم لأنه رؤوف.." (يوئيل ٢: ١٢، ١٣). واضح هنا أن الصوم مصحوب بالتوبة والبكاء. إذن ليس هو مجرد امتناع عن العام

إنه مشاعر قلب من الداخل نحو الله.

وفي صوم دانيال النبي ، قدم توبة الشعب كله.

لقد صام، واعترف للرب قائلًا "أخطأنا وأثمنا، وعلمنا الشر وحدنا عن وصاياك.. لك يا سيد البر، أما لنا فخزي الوجوه.. يا سيد لنا خزي الوجوه، لملوكنا ولرؤوسنا ولآبائنا أخطأنا إليك" (دا ٩: ٥-٨).

إذن اصطلح مع الله في صومك..

لا تَقُل "إلي متى يا رب تنساني؟ إلي الانقضاء؟" (مز ١٢). بل الأحرى أن تقول: "إلى متى يا رب أنساك؟ إلى الانقضاء؟ حتى متى أحجب وجهي عنك".

طهروا إذن نفوسكم وقدسوها، واستعدوا للقاء هذه الأيام، استعدوا بإسكان الله في قلوبكم، وليس بمجرد الامتناع عن الطعام.

إن كنت في خطية، اصطلح مع الله. وان كنت مُصْطَلِحًا معه، عَمِّق محبتك له.

وأن أبطلت الخطية في الصوم، استمر في إبطالها بعده.

فليست التوبة قاصرة علي الصوم فقط، وإنما هي تليق بالصوم ويتدرب الإنسان عليها، فيتنقَّى قلبه، يحفظ بهذا النقاء كمنهج حياة.

وفي ذلك كله ،أعدد نفسك للجهاد ضد الشيطان.

قال يشوع بن سيراخ "يا بني أن أقبلت لخدمة الرب الإله فاثبت على البر والتقوى واعدد نفسك للتجربة"..

إن الشيطان إذ يري صومك وتوبتك، يحسد عملك الروحي، فيحاربك ليفقدك ثمرة عملك، ويلتمس الحيل إسقاطك لك "لن أتركك حتى تكمل كل بر".. تذكر إذن قول القديس بطرس الرسول "قاوموه راسخين في الإيمان" (٢بط ٥: ٩).

الصوم إذن فترة حروب روحية كما حدث للسيد له المجد (مت ٤). وهي أيضًا فترة انتصار لمن يشترك مع المسيح في صومه.

٣- الصوم تصحبه الصلاة والعبادة

الصوم بدون صلاة يكون مجرد عمل جسداني.

وهكذا يفقد طابعة الروحي ويفقد فائدته الروحية..

وليس الصوم هو الاكتفاء بمنع الجسد عن الطعام، فهذه ناحية سلبية. أما الناحية الإيجابية فتظهر في إعطاء الروح غذاءها.

الذين يصمون، وليس في أصوامهم أي عمل روحي، لا صلاة، ولا تأمل، ولا قراءات روحية، ولا ألحان ولا تراتيل، ولا مطانيات metanoia، هؤلاء تكون أصوامهم ثقلًا عليهم، وبلا فائدة. ما الفرق بين هؤلاء وأصوام البوذيين والهندوس. وأين شركة الروح القدس في الصوم؟!

الصوم فرصة للصلاة، لأن صلاة واحدة تصليها في صومك، هي أعمق من مائة صلاة وأنت ممتلئ بالطعام وصوتك يهز الجبل!

الكنيسة تُعَلِّمنا باستمرار ارتباط الصلاة بالصوم.

وفي قسمة الصوم الكبير في القداس الإلهي تتكرر عبارة "بالصلاة والصوم". والسيد المسيح لما تكلم عن إخراج الشياطين، قال "هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم" وهكذا قرن الصوم بالصلاة.

والأصوام المشهورة في الكتاب ، مرتبطة أيضًا بالصلاة.

ففي صوم نحميا يقول "فلما سمعت هذا الكلام، جلست وبكيت، ونحت أيامًا، وصمت وصليت.. وقل "أيها الرب إله السماء.. لتكن أذنك مصغية وعيناك مفتوحتين، لتسمع صلاة عبدك الذي يصلي إليك الآن نهارا وليلًا.." (نح ١: ٤-٦)

وبدأ يعترف بخطايا الشعب، طالبًا الرحمة وتَدَخُّل الرب..

وصوم عزرا أيضًا كان مصحوبًا بالصلاة (عز ٨: ٢١، ٢٣).

ودانيال النبي كان صومه مصحوبًا بالصلاة والصراع مع الله، بقوله: "أَمِلْ أُذُنَكَ يَا إِلهِي وَاسْمَعْ. اِفْتَحْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ خِرَبَنَا وَالْمَدِينَةَ الَّتِي دُعِيَ اسْمُكَ عَلَيْهَا، لأَنَّهُ لاَ لأَجْلِ بِرِّنَا نَطْرَحُ تَضَرُّعَاتِنَا أَمَامَ وَجْهِكَ، بَلْ لأَجْلِ مَرَاحِمِكَ الْعَظِيمَةِ. يَا سَيِّدُ اسْمَعْ. يَا سَيِّدُ اغْفِرْ. يَا سَيِّدُ أَصْغِ وَاصْنَعْ. لاَ تُؤَخِّرْ مِنْ أَجْلِ نَفْسِكَ يَا إِلهِي، لأَنَّ اسْمَكَ دُعِيَ عَلَى مَدِينَتِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ»" (دا ٩: ١٨-١٩).

وصوم نينوى كانوا فيه "يصرخون إلي الله بشدة" (يون ٣:٨).

فاصرخوا إلي الرب خلال صومكم، وارفعوا إليه قلوبًا منسحقة.

وَثِقُوا أن الله يستجيب لصومك وصراخكم، وينتهر الرياح والأمواج، فيهدأ البحر. حقًا ما أعمق الصلوات، إن كانت في أيام مقدسة، ومن قلوب متذللة أمام الله بالصوم، ومتنقية بالتوبة، وكم يكون عمقها إن كانت مصحوبة أيضًا بقداسات وتناول

والمهم في صلاتك أن تعطي الله قلبك وفكرك.

ولا تحاول أن تريح ضميرك بشكليات، بمجموعة من التلاوات لا عمق فيها وليست حاجة من القلب، ثم تقول "أنا صمت وصليت"! فالرب يعاتب قائلًا "هذا الشعب يكرمني بشفتيه، أما قلبه فمبتعد عني بعيدًا" (مر ٧: ٦). إن الصلاة صلة، فاشعر أثناء صلاتك وصومك، أنك في صله مع الله. وغن كان تقديس الصوم معناه تخصيصه للرب:

فهل فترة صومك خصصتها للصلاة وللعمل الروحي؟

هل هي فترة صلاة وتأملات وقراءات روحية، وتخزين روحي، وتفرغ لله وعشرته؟ وهل صلواتك فيها أضعاف صلواتك في الأيام العادية. وأن لم تخصص فيها أكبر وقت لله، فهل خصصت له مشاعرك وعواطفك؟

إن الصوم المصحوب بعشرة الله، يتحول إلي متعة روحية.

وفي هذه المتعة، يحاول الصائم أن يكثر من صومه، ويصبح الطعام ثقلًا عليه، لأنه يرجعه إلي استعمال الجسد الذي استراح منه إلي حين طوال ساعات انقطاعه.

العثرة وقلة الإيمان

بقلم نيافة الحبر الجليل:
الأنبا تكلا
مطران كرسى دشنا وكل توابعها

العثرة

أولاً معناها: العثرة كلمة تعني العقبة أو العائق .. ومن الناحية الروحية تعني سبب السقوط في الخطية؛ وبذلك العثرة تعني أنها ما يجعل الإنسان يسقط في الشر، قد تكون من الشيطان بطريقة مباشرة وقد تكون من الأشرار إما بالتعليم أو بالتقليد.

خطورتها:

قال الكتاب المقدس [ويل للعالم من العثرات، فلا بد أن تأتي العثرات ، و لكن ويل لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة (مت ١٨ :١٧)] حتى ولو قدام الأعمى [قدام الأعمى لا تجعل معثرة (لا١٩:١٤)] لأن في ذلك خطية مضاعفة ؛ خطيته هو و سقطة أخيه بسببه، لذلك صلي داؤد النبي قائلاً [نجني من الدماء يا الله اله خلاصي (مز٥٠)] أي لا أكون سببًا في إهدار دماء أحد .. لا أتحمل دم أحد [أما الذين يميلون إلي العثرات ، ينزعهم الرب مع فاعلي الإثم (مز١٢٥:٢٥)]، و أخيرًا يوضح الرب خطورة العثرة في (مت ١٣) أنه سيرسل ملائكته و يجمعون جميع المعاثر و فاعلي الإثم و يطرحونهم في أتون النار ، هناك يكون البكاء و صرير الأسنان ..

أنواعها:

أ . المكان:

١ ـ داخل الإنسان:

أي من خلال حواسه و مشاعره الداخلية.

٢ـ خارج الإنسان:

من الشيطان ، من الأشرار ، من المدنية ...

ب . القصد :

١ - مقصودة:

أو واضحة فيها إرادة اعثار الآخرين .

٢ - غير مقصودة:

أي أنها أفعال تتم بصورة بريئة و لكنها تفهم بطريقة خاطئة .

أسبابها :

١ - عثرات عن طريق الحواس الخمسة:

فهي المنافذ لقلب و فكر الإنسان ... فقد يعثرك فكرك أو مشاعرك فتسقط حتى لو لم يكن هناك سبب خارجي ، و قد يكون عدم التدقيق فيما تنظره أو تسمعه أو تلمسه أو تشمه سببًا في سقوطك في الخطية. لذلك قال القديس موسى الأسود (احفظ عينيك لئلا يمتلئ قلبك أفكارًا شريرة) وقال القديس باسليوس الكبير (ابتعد عن نظر و سماع ما لا يفيد ، فتتخلص من فعل ما لا يفيد).

٢ - عثرات من الشيطان:

فهذا عمله هو إعثار الناس و إسقاطهم في الخطية ، بوضع أفكار خاطئة في ذهنهم لدفعهم للخطية أو لكي ما يزين لهم الخطية فيقبلوا عليها ، أو لكي ما يصعب و يعقد طريق الله فيهرب منه الناس ...

٣ - عثرات من المدنية الحديثة :

فلا شك أن التقدم العلمي و التكنولوجي .. جعل هناك تقدم في وسائل الإعلام وبسهولة تنتقل الأفكار والمناظر والعادات الخاطئة من مكان لآخر و يستغلها الشيطان في إسقاط الناس و ابتعادهم عن الدين وعن الله .

٤ - عثرات من الأصدقاء الأشرار :

ما أخطر الصداقة فهي إذا أحسنت الاختيار تجعلك تنمو و ترتفع؛ أما إذا فشلت في اختيار الأصدقاء ستدفعك إلي أسفل ، ففي حالة الأصدقاء الأشرار تجد الإنسان ينقل عنهم أفكارهم و كلامهم و تصرفاتهم المنحرفة نظرًا لقضائه وقت كبير معهم . و يجد الإنسان نفسه يفعل مثلهم دون أن يدري أو يقصد [لا تضلوا فإن المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة (١كو١٥:٣٣)] وقال القديس أبو مقار الكبير (إذا مشيت مع رفيق صالح فإنه يقدمك عشرة أعوام ، و إذا مشيت مع رفيق رديء فإنه يؤخرك خمسين سنة) .

٥ - عثرات من تجارب الدنيا :

لا يوجد إنسان لا يتعرض لتجارب في الحياة ، و لكن علينا لم نفهم الغرض الإلهي من هذه الضيقات و التجارب ـ حيث قد يتأنى الرب فلا يستجيب بسرعة لما نريد ، لحكمة لا نعلمها، فنتعب و نعاتبه بعنف وشدة ـ

يقودنا هذا إلي العثرة و السقوط في خطايا عديدة ، منها الغضب و التجديف و اليأس .. و قد يصل الأمر إلي الابتعاد نهائيًا عن طريق الله و هذا ما يحدث كثيرًا في عالمنا الحاضر .

٦ - عثرات من الزينة المعثرة:

سواء أكانت عطورًا أو مكياج أو ملابس غير معتدلة فهي تقود إلي عثرة الآخرين وسقوطهم في خطايا عديدة إن لم تكن بالفعل فهي بالفكر و النظر و المشاعر الداخلية .. لذلك أوصى الكتاب المقدس قائلاً [أن النساء يزينّ ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع و تعقل ، لا بضفائر أو ذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن . بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالحة (١تى ٢ :٩،١٠)] .

إن الملابس قد أعطيت لنا لنستر بها جسدنا لا أن نكشفه، ولكن علينا أن نوضح أنه ليس المطلوب منا أن نلبس ملابس بالية أو غير متناسقة أو غير جميلة ، ولكن المطلوب أن لا نلبس ملابس معثرة.. فالكتاب المقدس يحذر قائلاً إن جسدنا إذا أفسدناه فسوف يفسدنا الله لأنه ملك لله الذي خلقه .

٧ - عثرات من السلوك الفاسد :

ما أخطر القدوة السيئة خاصة إذا جاءت من أناس متدينين ، أو من أشخاص في مواقع حساسة

يفترض أن الناس تتخذهم كقدوة ، إنها عثرات عنيفة لأنها تحطم كل المثل و القيم في ذهن الآخرين و تدفعهم للتسيب أو الرشوة أو السرقة أو عدم الأمانة في العمل أو الاختلاس أو التزوير ..و ما إلي ذلك .

قلة الإيمان

و لا نقصد التحدث عن الإيمان كعقيدة ، و إنما كسلوك . أي أننا نود أن نتحدث في هذا الموضوع عن ماذا يفعله الإيمان في حياتنا، وما نحصل عليه من فضائل نتيجة هذا الإيمان .

أنواع الإيمان :-

١ - إيمان سطحي أو نظري:

وهذا الإيمان هو إيمان عقلي ، آي أنه مجموعة من العقائد تملأ العقل دون أن تترجم إلي سلوكيات أو أعمال ، و هذا قال عنه الكتاب المقدس

[ما المنفعة يا اخوتي إن قال أحد أن له إيمانا

ولكن ليس له أعمال هل يقدر الإيمان أن يخلصه إن كان أخ أو أخت عريانين و معتازين للقوت اليومي فقال لهما أحدكم امضيا بسلام استدفئا و اشبعا و لكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة، هكذا الإيمان أيضا إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته لكن يقول قائل أنت لك إيمان وأنا لي أعمال أرني إيمانك بدون أعمالك و أنا أريك بأعمالي إيماني أنت تؤمن أن الله واحد حسنا تفعل و الشياطين يؤمنون و يقشعرون ... لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا الإيمان أيضا بدون أعمال ميت (يع ٢: ١٤-٢٦)]

٢ - إيمان عملي حي:

وهو الإيمان الحقيقي الذي يظهر واضحًا في حياتنا العملية و في ممارساتنا وفي علاقتنا بالله

والناس [لا الختان ينفع شيئا و لا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة (غل ٥:٦)] و لكن ما ثمار هذا الإيمان في حياتنا ؟.

[تقدمت فرأيت الرب أمامي في كل حين لأنه عن يميني فلا اتزعزع (مز١٦)]

أ . عدم الخوف:

وهو ما تحدثنا عنه بالتفصيل في الأسبوعين السابقين ، و فيه نقول مع داؤد النبي

[إن سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرًا لأنك أنت معي (مز ٢٣)]

ب . السلام الداخلي:

إن الإنسان الذي يحيا في هذا الإيمان العملي إنسان لا يفقد سلامه الداخلي حتى في وقت الضيق ، فهو يثق في تدخل الله في الوقت المناسب و بالطريقة المناسبة ، فهو يحيا في الإيمان الذي عرّفه القديس بولس الرسول قائلاً:

[إن الإيمان هو الثقة بما يرجى و الإيقان بأمور لا ترى(عب١١:١)] فهو يثق في الله و في تدخله حتى لو لم يري ذلك و مثال لذلك موسى النبي عند عبور البحر الأحمر حاصره الأعداء من الخلف وكان البحر أمامه فهاج عليه الشعب و لكنه قال في إيمان

[قفوا و انظروا خلاص الرب ، الرب يقاتل عنكم و أنتم تصمتون (خر ١٤:١٤)] و قد أنقذ الرب الشعب من الموت بإيمان موسى ...، و مثل أليشع النبي الذي حاصره جيش سنحاريب فلما رأي ذلك جيحزي تلميذ أليشع النبي اضطرب وفقد سلامه ، و لكن قال أليشع النبي في إيمان:

[لا تخف لأن الذين معنا أكثر من الذين معهم . و صلي أليشع و قال يا رب افتح عينيه فيبصر ، ففتح الرب عيني الغلام فأبصر و إذا الجبل مملوء خيلاً

ومركبات نار حول أليشع (٢مل٦ :١٦).

وبصلاة أليشع ضرب الرب جيش سنحاريب بالعمي ، حتى ضلوا الطريق بعيدًا عنهم ... إن إيمان الإنسان بأن الله عادل يجعله لا يفقد سلامه إذا ظُلم فهو يثق أن الله سيرد له حقه

[من أجل شقاء المساكين و تنهد البائسين الآن أقوم يقول الرب أصنع الخلاص علانية (مز١١)] كذلك إيمانه بأن الله رحيم يجعله لا يفقد سلامه و رجائه إذا سقط في الخطية فهو يثق في أن الله يقبل توبة الخاطئ إذا رجع

[و من يقبل إليّ لا أخرجه خارجا (يو٦ : ٣٧)] و أيضًا إيمانه بأن الله يعول الكل يجعله لا يفقد سلامه إذا فقد عائله الأرضي [أبو اليتامى و قاضي الأرامل الله في مسكن قدسه (مز٦٨ : ٥)].

جـ - الصبر :

إن الذي يسلك في الإيمان العملي ، يتحلّى بالصبر إذ أنه بالإيمان يثق أن المشكلة مهما طالت ستنتهي ، و أن الله سيتدخل ليضع حلاً لها يفوق كل عقل، مثلما حدث مع أيوب البار ، الذي علي الرغم من فقدانه أولاده و بناته و ثروته و صحته ، إلا أنه لم يفقد إيمانه الذي وهبه صبرًا فقال:

[الرب أعطي ، الرب أخذ، ليكن اسم الرب

مباركًا (أي١:٢١)] وقد عوضه الرب أكثر وأفضل مما كان عنده .

د - التدقيق :

فالإنسان الذي يحيا في الإيمان يكون مدققاً في كل شئ في أعماله و أفكاره و تصرفاته ، حتى و هو بعيد عن الناس و لا يراه أحد ، لأنه يؤمن أن الله موجود في كل مكان ، يراه و يسمعه ، و يعرف ما يفعله سواء في العلن

أو في الخفاء. مثلما فعل يوسف الصديق، إذ رفض السقوط في الخطية قائلاً [كيف أفعل هذا الشر العظيم و أُخطِئ إلي الله (تك٣٩:٩)] فهو نتيجة إيمانه بأن الله يراه؛ يكون أكثر حرصًا على عدم فعل الخطية ، فكيف يستطيع أن يفعلها أمام الله و كيف سيواجهه بعد ذلك . فإيمانه بوجود الأبدية، يجعله يحرص كل الحرص علي أن يبتعد عن كل ما يحرمه من هذه الأبدية ، و يفعل كل ما يساعده علي دخولها.

أهمية الإلتزام بالعقائد الأرثوذكسية

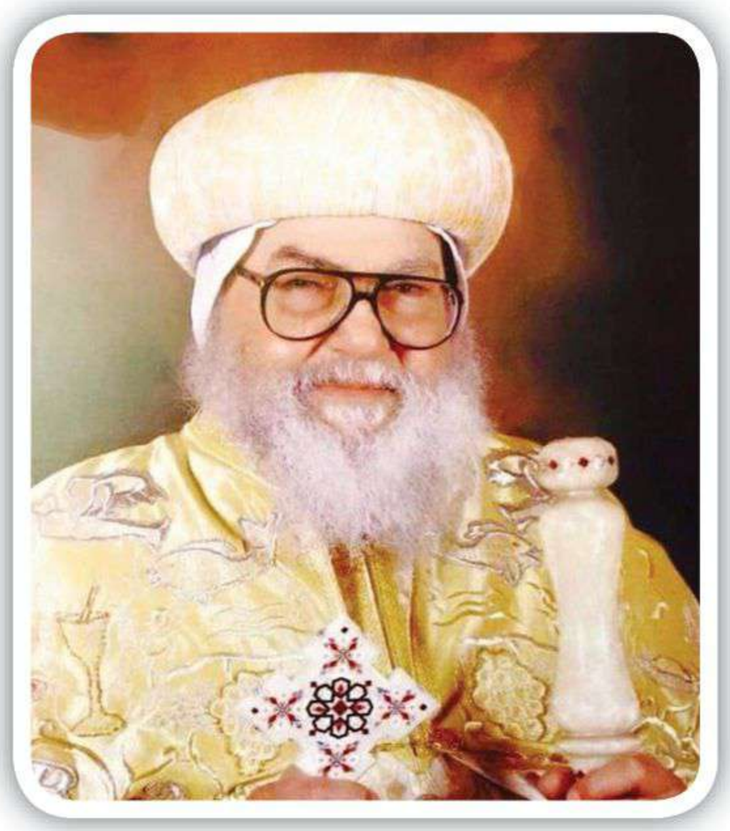

بقلم نيافة الحبر الجليل:
الأنبا موسي
أسقف عام الشباب

مع كثرة إنتشار الطوائف، وظهور شيع كثيرة غير مسيحية، ولكنها تدّعى المسيحية، كالأدفنتست، وشهود يهوه، والمورمون (وقد وصلوا حديثًا إلى مصر)، ينادى البعض بعدم أهمية العقيدة، وبشىء اسمه "اللاطائفية"، أى عدم الانتماء إلى طائفة بعينها. وهذا كله خطأ، بل "اللاطائفية" هى وهم كبير، فأى إنسان يدعى أنه "لا طائفى" ستجد: أنه لا يعيش بمعتقدات هامة تقود حياته مثل:

– وجود الله، وألوهية المسيح، والثالوث القدوس، الكنيسة جسد المسيح والمسيح رأس هذا الجسد.

– الأسرار السبعة ودورها فى خلاص الإنسان.

– وسائط النعمة كشبع روحى للإنسان.

وهكذا يستحيل أن يعيش الإنسان "فى الهواء" بل هو يرتكز على ركائز صلبة، هى العقائد والممارسات الكنسية.

فالعقيدة هى ما انعقدت عليه الحياة، فأنا أؤمن بوجود الله، لذلك سأسلك على هذا الأساس. وأنا أؤمن بالتجسد، فأرتبط بالفادى الذى تجسد لأجلى، وأطلب منه تقديس جسدى بدمه الكريم وفعل روحه القدوس "كَيْ لاَ نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالاً مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ" (أف ٤:١٤).

وإذا كنت أؤمن بشفاعة القديسين، أدخل فى عشرة معهم، وأحسّ بوجودهم ودورهم فى حياتى. إن آمنت بالاعتراف اعترفت، وإن آمنت بالقيامة وضعت الأبدية نصب عينى.

أما اللاطائفية فهى ببساطة "مسح العقيدة" فيصير الإنسان غير أرثوذكسى (Non-orthodox)، وليس فقط "ضد الأرثوذكسية" أى (Anti-orthodox). أى أنك ربما تجده لا يهاجم العقيدة الأرثوذكسية، ولكنه أخطر، لأنه يمسحها تمامًا، وهذا أخطر طبعًا! إذ سينساها الناس،

ولا يعيشون بمقتضاها. و"اللاطائفية" بحد ذاتها نوع من الاعتقاد!! الاعتقاد بأنه لا توجد عقائد؟!!

هذا ما استقر فى قلب هؤلاء الأخوة، وتصوروه حقًا وهو باطل!! ذلك لأن الإنسان يتحرك من صباحه الباكر إلى آخر المساء بناء على عقائد استقرت فى وجدانه! منذ الصباح الباكر يخرج كل من العامل والفلاح والموظف وهو يقول: "يارب يا ساتر"، "ربنا معانا"، "متخافش.. ربنا موجود!!".. إنه إيمان راسخ بوجود إلهنا الحىّ المحب، الفاعل فى السماء وعلى الأرض وفى كل مكان وزمان!! "فَاثْبُتُوا إِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ وَتَمَسَّكُوا بِالتَّعَالِيمِ الَّتِي تَعَلَّمْتُمُوهَا، سَوَاءٌ كَانَ بِالْكَلاَمِ أَمْ بِرِسَالَتِنَا" (٢تس ٢:١٥).

الله هو فوق الإنسان، والزمان والمكان!! لهذا أصبح شعار قداسة البابا شنوده الثالث: "ربنا موجود".. شعارًا لكل الشباب والشعب، أمام كل ظروف الحياة اليومية، وامتحاناتها!

لاشك أن العقيدة هامة فى حياة كل إنسان، فالعقيدة هى "ما انعقدت عليه الحياة من أفكار ومناهج".. ومن هنا نسأل:

ما هى العقيدة؟

العقيدة هى الفكر الجوهرى فى حياة الإنسان، والذى يقود عاطفته وإرادته وسلوكياته.. فمثلاً هناك من لا يؤمن بوجود الله، أو من يرفض وجود الله غير المحدود، وهذا بلاشك لا يعرف حدودًا لنفسه ولغرائزه وشهواته، لا يقف ضدها، ولا يفرز الغث من الثمين، والصحيح من الخاطئ، والحدود المطلوبة فى الحياة اليومية، سواء الخاصة، أو الأسرية، أو الكنسية، أو الاجتماعية. ببساطة هو قطار بلا فرامل، ولا قضبان مناسبة، ولذلك فما أسهل أن يصطدم، أو يخرج عن المسار، أو يدمر هنا وهناك.

أما العقيدة فهى الضابط والضامن للسلوك الإنسانى فى هذه الأرض، والمصير النهائى فى الحياة الأبدية.

هناك فى التاريخ من "أنكروا وجود الله".. تمامًا كمن يغمض عينيه فلا يرى الشمس.. وهناك من "رفضوا وجود الله"، وقالوا له: "يا أبانا الذى فى السموات ابق فيها!!". وهناك من نادوا بضرورة أن نلغى وجود الله لنحقق وجودنا نحن.. وكأن هناك تعارضًا بين الاثنين.. مع أن وجود الإنسان مرهون بنسمة حياة الخالق، التى نتنسمها كل لحظة.. وبوجود الهواء والأكسجين اللازم لاستمرار الحياة!!

من هنا كان من لديه اعتقاد بوجود الله، قادرًا على :

١ - إقامة علاقة مقدسة معه "لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ" (أع ١٧:٢٨).

٢ - تقديم طلب مستمر لله.. لكى ينقذنا من السلبيات الداخلية والخارجية..

٣ - رجاء سكنى الله فى داخلنا.. لنحقق الآية: "الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ" (كو ١:٢٧).

وعقيدتنا الأرثوذكسية لها سمات خاصة.. هى النقطة التالية:

(السمات الإيجابية للعقيدة)..

١ - هى عقيدة سليمة: بمعنى أنها مضبوطة بالكتاب والتقليد والتدقيق فى موضوع ما كالأسرار، والشفاعة، والصلاة من أجل الراقدين، والأصوام، والأعياد، وغير ذلك من المواضيع، وكنيستنا تفخر – بنعمة الله – أنها قدمت للمسيحية علماء اللاهوت الذين استطاعوا أن يقتنوا الإيمان المسيحى والعقيدة السليمة، ويصيغوا قانون الإيمان وحقائق المسيحية، بأسلوب دقيق شهد له العالم المسيحى آنذاك،

وما يزال!! ولعل عودة العائلتين الأرثوذكسيتين إلى "صيغة كيرلس الاسكندرى" كانت، وسوف تكون، سببًا فى الوحدة بين العائلتين الأرثوذكسيتين: طبيعة واحدة لكلمة الله المتجسد..

٢ - وهى عقيدة مستقيمة: وأقصد بذلك أنها لم تمل يمنة أو يسرة.. بدأت من عصر الرسل، وحتى الآن، فى خط مستقيم، محافظ بدون أدنى انحراف، فالبعض انحرفوا يمينًا، واحتج عليهم بعض منهم، فانحرفوا يسارًا، فإذ ما جلسوا وتقاربوا للحوار، فسيجدون الجذور الأرثوذكسية ملجأ وملاذًا!!

لا ندعى شيئًا متميزًا فى أشخاصنا، ولكن لأننالم ننحرف لا يمينًا ولا يسارًا.. أنها طبيعة الأشياء، وحركة التاريخ!!

٣ - وهى عقيدة شاملة: فهى لا تميل إلى المبالغة فى أمر على حساب الآخر، فنراها تتحدث عن الإيمان دون أن تهمل الأعمال، وتكرم العذراء دون أن ترفعها إلى مصاف الألوهية.. وتسمح بقراءة الكتاب المقدس والتأمل فى كلماته، دون أن

تعطى لكل فرد حرية التفسير، فالمسيحية لن تبدأ بنا.. وتعطى الكهنوت سلطة وكرامة، دون أن تعطى الشعب حقه فى صنع القرار الكنسى.. تتحدث عن النعمة وتتحدث عن الجهاد أيضًا.. وهكذا فى شمول يعطى المسيحية صورتها الشاملة المتكاملة.

٤ - وهى عقيدة كتابية: فمع أن الكنيسة القبطية كنيسة تقليدية، تؤمن بأهمية التقليد الكنسى،وأن الكتاب نفسه هو عطية التقليد وجزء منه،إلا أنها تؤمن أن الكتاب المقدس هو الحكم على كل عقيدة أو تقليد أو طقس.. لهذا فكل عقائد

كنيستنا كتابية.. مئات الآيات عن الأسرار، والشفاعة، والتقليد، وتطويب العذراء، ومسحة المرضى بالزيت، والكهنوت، والمذبح.. الخ.

لاشك أن عقيدة كنيستنا القبطية الأرثوذكسية، هى الفهم السليم للكتاب والحياة، ولا نقصد بذلك تعصبًا، ولكنه التراث الذى تسلمناه من الآباء دون زيادة أو نقصان. لقد عاش آباؤنا المسيحية والإنجيل والمجتمع، ونحن ندرس حياتهم وأقوالهم تفسيراتهم للكتاب المقدس، ولاهوتهم، وعقيدتهم، ونجتهد أن نستمر فى نفس الطريق: "انْظُرُوا إِلَى نِهَايَةِ سِيرَتِهِمْ فَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ" (عب ١٣:٧).

وهكذا إذ نضرب بجذورنا فى عمق التاريخ، وفهم وسلوك الآباء، ترتفع الساق إلى فوق، وتورق وتزهر وتثمر لمجد السيد المسيح.. وبناء ملكوت الله.

الخادم والعمل الجماعى

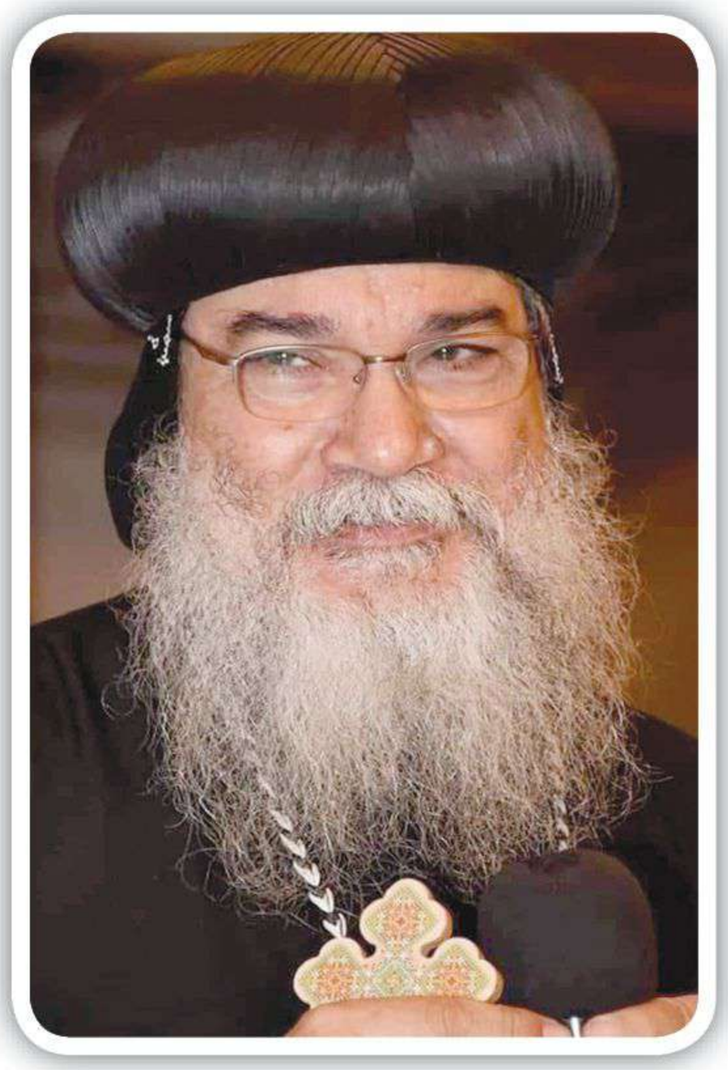

بقلم نيافة الحبر الجليل:
الأنبا مكاريوس
أسقف كرسي المنيا وكل توابعها

لقد حل الروح القدس على الكنيسة، وهى مجتمعة فى العلية يوم الخمسين. وحينما "قال الروح القدس إفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه" يقول الكتاب أن الرسل لم يكتفوا بنداء الروح، بل " صاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى.. ثم أطلقوهما " (أع ١٣،٣:٢)

ومعلمنا بولس، بعد أن ظهر له الرب بنفسه فى الطريق إلى دمشق أرسله إلى حنانيا ليعمده، ويعلمه، ويدخله إلى الجماعة الكنسية.

إن الروح الفردية خطر كبير على صاحبها وعلى مريديه !! ولم يحدث فى التاريخ أن سقط إنسان فى هرطقة ما إلا حينما أكتفى بذاته وعزل نفسه عن الجماعة الكنسية.

إن المعلم الأرثوذكسى، يعيش إحساس الجماعة الكنسية، ولا ينفرد بذاته أو بفكره، أو برأيه بل يحيا فى شركة الجماعة، ويعرض أفكاره على أبيه الروحى وعلى الجماعة كلها لتحكم فيها، فإذا ما سمع نقداً فتح أذنه فى إتضاع، وإذا ما دعى للحوار جاء بقلب مفتوح، وذهن متضع!! ففى الفكر الأرثوذكسى ليس أحد معصوماً من الخطأ، فكلنا تحت الضعف، لهذا قال الرسول: " لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتى، عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم، لأننا فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا " (يع٣:١)، إن أخطر شئ فى حياة الخادم أن يفقد الإحساس بالتلمذة، وبأنه محتاج أن يتعلم، ولأن يصحح نفسه من آن لآخر!

بهذا فالفردية فى الكنيسة – كما فى المجتمع والدولة – خطر على الشخص وعلى الجماعة فى آن واحد... فلندرس معاً بعض النقاط:

أولاً: الفردية إلغاء للجسد

الفرد منفصل أما العضو فمتصل!! الفرد كيان ممكن أن يستقل وفى إستقلاله وذاتيته وأنانيته كل الخطر على نفسه وعلى المجموع.

أما العضو فهو جزء لا يستطيع أن يحيا بمفرده أو يؤدى أى وظيفة أو عمل بمفرده، وهو يحتاج إلى بقية الأعضاء ليشكلوا جميعاً الجسد وليكون له هو حياة وعمل، شاعراً بدوره فى الجماعة ودور الجماعة فى حياته ولذلك فمن المستحيل أن ينقسم العضو على الجسد كذلك فالجماعة تهتم بهذا العضو، إذ أن إتحاده بالجماعة لا يلغى فرادته، وتميزه، وخصوصيته ووظيفته الخاصة التى ربما لا يقوم بها أحد غيره!! لذلك فالجماعة يجب أن تهيئ للعضو الفرصة الكاملة للإسهام والعمل أما العضو فلا يعيش إذا فصل نفسه عن الجماعة.

من هنا يقول القديس أغناطيوس: من لم تكن الكنيسة أمه، لا يكون المسيح أباه!! بمعنى أنه لابد أن يتحد العضو بالجسد المقدس (الكنيسة) التى رأسها هو المسيح رب المجد!

ونحن نعلم أن كلمة "كنيسة" = "إككليسيا" = "جماعة".. وأنها تتكون من :

رب المجد رأساً لها وعريساً مقدساً.

الأعضاء السمائيون الذين إنتقلوا إلى الفردوس.

الأعضاء الذين مازالوا يجاهدون على الأرض.

والإنسان المسيحى لابد أن يكون كنسياً ، بمعنى أنه لابد أن يتحد:

بالرب يسوع : فى الصلاة والإنجيل والتناول.

بالقديسين: يتشفع بهم، ويقتدى بسيرتهم.

بالمؤمنين: يحس بأخوتهم، يخدمهم فى حياة الشركة.

لهذا يكاد يصرخ الرسول بولس قائلاً: " لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً، إعتمدنا إلى جسد واحد ، يهوداً كنا أم يونانيين، عبيداً أم أحرار، وجميعنا سقينا روحاً واحداً فإن الجسد أيضاً ليس عضواً واحداً، بل أعضاء كثيرة إن قالت الرجل لأنى لست يداً لست من الجسد، أفلم تكن لذلك من الجسد؟ وإن قالت الأذن لأنى لست عيناً، لست من الجسد، أفلم تكن لذلك من الجسد؟ لو كان كل الجسد عيناً، فأين السمع؟ لو كان الكل سمعاً فأين الشم؟ وأما الآن فقد وضع الله الأعضاء، كل واحد منها فى الجسد كما أراد. ولكن لو كان جميعها عضواً واحداً، فأين الجسد؟ فالآن أعضاء كثيرة، ولكن جسد واحد. لا تقدر العين أن تقول لليد: لا حاجة لى إليك!! أو الرأس أيضاً للرجلين ليست لى حاجة إليكما!! بل بالأولى أعضاء الجسد التى تظهر أضعف هى ضرورية، فجسد المسيح، وأعضاؤه أفراداً " (١كو١٢:١٣-٢٧)

ما أجمل هذه المعزوفة الجميلة عن الكنيسة جسد المسيح وبدون إطالة نستطيع أن نكتشف من هذا النص الحقائق التالية :

المؤمن عضو، والكنيسة جسد، والمسيح راس

هناك اختلاف أكيد بين عضو وآخر، ولكن فى تكامل

هناك دور ووظيفة لكل عضو وإلا صار "زائدة"

هناك مساواة وكرامة واحدة لكل الأعضاء

هناك وحدة وتناسق فى الجسد، دون إنشقاق أو إنقسام

هناك احتياج لدى كل عضو من نحو الآخر

هناك إحساس مشترك بالألم والفرح

هناك خدمة من كل عضو للآخر

هكذا يجب أن يكون إحساس كل منا، حتى لا يعيش الفردية البغيضة بل يسلك فى "روح الجماعة" التى فيها يوزع روح الله مواهب مختلفة، ولكنه يعود فيوحد الكل.

ثانياً: الاختلاف لا يلغى الوحدة

فى يوم الخمسين حل الروح القدس على جماعة التلاميذ فى البداية أتخذ روح الله شكل ريح عاصفة ملأت كل البيت حيث كانوا جالسين... ولا شك أن الريح هنا كانت عملية إحياء روحى للتلاميذ، وبصورة جماعية!! فكلمة "ريح" تشبه فى الأصول كلمة روح وفى العبرية الكلمة الواحدة هى Ruah، وتحتمل معنى الهواء والروح معاً وهناك تشابه واضح بين الريح والروح، جعل الرب يقول لنيقوديموس: " الريح تهب حيث تشاء، وتسمع صوتها، لكنك لا تعلم من أين تأتى، ولا إلى أين تذهب هكذا كل من ولد من الروح " (يو٣:٨)

فالريح سر حياة الجسد، والروح سر حياة الروح

الريح لا ترى ولكن نرى ظواهرها، وكذلك الروح

الريح تضغط لتحيينا ما لم نتصدى لها بالرفض، والروح كذلك يلح علينا ليحى أرواحنا ما لم نرفض نحن

الريح لا نحس لها (كبشر) بالحدود، والروح غير محدود بطبيعته، لهذا نقول أن الروح القدس إستجاب لصلوات الآباء الرسل الذين صلوا بنفس واحدة، وإنسكب فى حياتهم كجماعة وكنيسة، وأحياهم روحياً.

ثم عاد الروح – فى نفس اللحظة – وظهر لهم كالسنة منقسمة كأنها من نار، وإستقرت على كل واحد منهم.. هنا العطايا الفردية، والتميز والخصوصية.. فكل واحد كان له عطيته الخاصة، لكن الجميع تكاملوا معاً كجسد واحد. لهذا نقول أن الجماعية لا تلغى التميز، والتميز لا يلغى الجماعية ولعل جهاد الجماعة الأساسى أن تكتشف عطايا الأعضاء، وتبرز طاقاتهم، وتستثمرها للبنيان الشخصى والعام. ولعل جهاد العضو أن يظل ملتصقاً بالجماعة، سر حياته، ومعنى وجوده إذ رأسها هو المسيح أصل الوجود.

ثالثاً: الفردية تلغى المرجعية

من أخطر الأمور أن يتخذ الإنسان من نفسه مرجعاً لنفسه!! وحتى إذا أتخذ من شخص آخر مرجعاً له فهو مخطئ!! فالبشر كأفراد ليست لهم ضمانات السلامة

فى الفكر والقرار، ولكن الجماعة المقدسة المتحدة بالرب والمرتشدة بالروح تستطيع أن تكون مرجعاً لكل مؤمن

لهذا فمع أن الرسول بولس أخذ إرساليته من الرب مباشرة حينما ظهر له، وحينما علمه وسلمه الإيمان إلا أنه وبموجب إعلان – ذهب إلى " المرجع" إلى جماعة التلاميذ، خشية أن يكون سعيه باطلاً، فى الحاضر والماضى!! " ثم بعد أربع عشرة سنة، صعدت أيضاً إلى أورشليم مع برنابا، آخذاً معى تيطس أيضاً، وإنما صعدت بموجب إعلان، وعرضت عليهم الإنجيل الذى اكرز به بين الأمم ولكن بالانفراد على المعتبرين، لئلا أكون أسعى، أو قد سعيت باطلاً.. هؤلاء المعتبرين لم يشيروا على بشىء، بالعكس، إذ رأوا أنى اؤتمنت على إنجيل الغرلة، كما بطرس على إنجيل الختان.. أعطونى وبرنابا "يمين الشركة"، لنكون نحن للأمم، وأما هم فللختان، غير أن نذكر الفقراء، وهذا عينه كنت أعتنيت أن أفعله " (غل ٢:١-١٠)

وفى هذا النص نرى ما يلى :

أن بولس الذى أخذ إرساليته من الله مباشرة، لم يستكشف أن تكون الكنيسة مرجعة

أن الرسول كان قد خدم ١٤ سنة مجيدة، ولكنه الآن يخشى أن يكون سعيه باطلاً

أن الرسول لم يعرض على التلاميذ فكرة خدمة الأمم ولكن مفردات الإنجيل " عرضت عليهم الإنجيل الذى اكرز به" وقد تأكد للجميع وحدة الإنجيل والبشارة

أن المرجع لم يكن واحداً ممن رافقوا السيد ولكن جماعة الرسل، وعلى الأخص بطرس ويعقوب ويوحنا.. وهذا ضد الفردية فى الكنيسة، وحافز على العمل كجماعة

أن الجماعة قامت بتوزيع العمل على الرسل لخدمة اليهود والأمم

أن الجماعة أعطت الرسول بولس يمين الشركة تأكيداً لوحدة الجسد، شركة الأعضاء

التزام الجميع بخدمة الفقراء، تأكيد للإحساس بوحدة الجسد بين الشعوب المختلفة، وبين اليهود والأمم بالذات

لذلك فالفرد الذى يسلخ نفسه من جسم الكنيسة، هو كالغصن الذى يعزل نفسه عن الكرامة، أو كالحجر الذى يفصل نفسه عن البنيان.. فليحفظنا الرب من الروح الفردية ويعطينا أن نحيا معاً إحساس الجماعة الواحدة والجسد الواحد

رابعاً: تنوع المواهب:

فى الكتاب المقدس عدة تشبيهات للكنيسة أهمها: الجسد والكرمة، والبنيان، وفى كل تشبيه ملامح خاصة، أهمها أن العضو لا يحيا إلا بالثبات فى الجسد " أثبتوا فىَ وأنا فيكم، كما أن الغصن لا يقدر أن يأتى بثمر من ذاته، إن لم يثبت فى الكرمة، كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبتوا فى أنا الكرمة وأنتم الأغصان.." (يو٥،١٥:٤)

كذلك تحمل هذه التشبيهات معنى "التكامل" فما معنى الحجارة بدون أعمدة، وأساسات وسقف؟

" أنتم فلاحة الله، بناء الله " (١كو٣:٩) ، " مبنين كحجارة حية.." (١ بط ٢:٥)

كما أن هذه التشبيهات تؤكد فكرة الاختلاف. فعمل العمود يختلف عن عمل الأساسات وهذه تختلف عن عمل الحجارة.. ولكن الاختلاف ليس خلافاً!! الاختلاف هو لأداء وظائف متنوعة ، ولكن فى تناسق وتكامل ووحدة

وقد أفرد معلمنا بولس إصحاحاً كاملاً فى رسالته إلى رومية، يحدثنا فيه عن المواهب المختلفة إذ يقول: " ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا: أنبوة.. فبالنسبة إلى الإيمان، أم خدمة.. ففى الخدمة، أم الواعظ ففى الوعظ، المعطى فبسخاء، المدبر فباجتهاد، الراحم فبسرور.." (رو١٢:٦-١٦)

وفى هذا الفصل نتقابل مع نوعيات من الخدمة مثل :

النبوة: أى الإنباء بالمستقبل أو الوعظ الممسوح بالروح

الخدمة: الاهتمام باحتياجات الناس المختلفة "دياكونيا"

التعليم: شرح طريق المسيح: روحياً ولاهوتياً وعقائدياً وكنسياً

الوعظ: حث الناس على التوبة والعودة إلى الله

العطاء: عطاء المادة والجهد والوقت... بسخاء

التدبير: خدمات الإدارة والتنظيم والقيادة

الرحمة: خدمات أحباء الرب الفقراء والمرضى والمعوقين والمسنين والمكفوفين والصم والبكم والأميين

المحبة: علاقات المحبة مع كل المواطنين

العبادة: خدمة الصلوات والتسبيح

المشاركة: مع الفرحين والباكين

القديسين: خدمة الخدام أو الفقراء أيضاً

الغرباء: رعايتهم والاهتمام باحتياجاتهم

هذه مجرد نماذج توضح كيف أن هناك خدمات كثيرة بالكنيسة والمفروض أن يكون لكل منا دوره بنعمة الله والتوجيه الروحى السليم

خامساً: صحة الإرسالية

من الكنيسة!! ودليلنا على ذلك أن الرب يسوع بعد أن ظهر لمعلمنا بولس فى طريق دمشق قال له: " قم وأدخل المدينة، فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل؟ " (أع ٩:٦)

وظهر الرب لحنانيا قائلاً له: " قم وأذهب إلى الزقاق الذى يقال له المستقيم، وأطلب فى بين يهوذا رجلاً طرسوسياً أسمه شاول، لأنه هوذا يصلى.. " (أع ٩:١٠-١٦)

ولما ذهب حنانيا إلى الرسول بولس (شاول) قال له: " أيها الأخ شاول قد أرسلنى الرب يسوع الذى ظهر لك فى الطريق الذى جئت فيه، لكى تبصر وتمتلئ من الروح القدس.. قم واعتمد وأغسل خطاياك " (أع ٩:١٧ – أع ٢٢:١٦)

وطبعاً كان من الممكن أن يقوم الرب بعملية التعميد وفتح العينين وإعطاء الروح والتعليم والإرسالية مباشرة، ولكنه أراد أن يحمينا من الإحساس بالحكمة الشخصية، فأشترط أن تكون إرساليتنا من خلال الكنيسة. وقد تكرر نفس الأمر حينما قال الروح القدس: " أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه ".. وكان من الممكن أن ينطلقا فوراً للخدمة ولكننا نجد أن الأباء الرسل " فصاموا حينئذ، وصلوا، ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما " (أع١٣،٣:٢)

إنه دور الكنيسة فى حياة أبنائها تجهزهم للخدمة بالروح القدس ثم ترسلهم رسمياً حتى لا يرسلوا أنفسهم بأنفسهم تتميماً لقول الرسول: " وكيف يكرزون إن لم يرسلوا " (رو١٠:١٥)

سادساً: قرارات المجمع

مما يؤكد رفض الفردية فى الكنيسة تلك القرارات المجمعية التى لم تصدر عن أفراد بل عن مجامع مسكونية ومحلية ليكون الحكم صائباً وروح الله عاملاً

وكأمثلة كتابية:

نذكر "مجمع أورشليم" سنة ٥٠ م، والمذكور فى أعمال ١٥، حينما صعد بولس وبرنابا إلى أورشليم ليتباحثوا مع الكنيسة هناك فى موضوع وجوب ختان الأمم دينياً.. " ولما حضروا إلى أورشليم قبلتهم الكنيسة والرسل والقسوس، فأخبروهم بكل ما صنع الله معهم " (أع١٥:٤) وبعد مباحثة كثيرة اشترك فيها كثيرون وبخاصة معلمنا بطرس ومعلمنا يعقوب " وصلوا إلى قرار نهائى قالوا فى مقدمته " ، " رأينا وقد صرنا بنفس واحدة.. وقد رأى الروح القدس ونحن.. " (أع ١٥:٢٥-٢٨)

كذلك فى قصة الشاب الزانى فى كورنثوس حكم عليه الرسول بولس بالقطع لحين التوبة قائلاً: " باسم ربنا يسوع المسيح إذ أنتم مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح.." (١كو٥:٤).. لاحظ هنا القوى الثلاث فى الكنيسة مجتمعة معاً ..

قوة ربنا يسوع المسيح

قوة الاكليروس

قوة المؤمنين

وهكذا تكون أمور الكنيسة، فى شركة وجماعية دون فردية أو انسلاخ، وقد استمرت الكنيسة على هذا المنوال تعقد المجامع المقدسة لتحسب وتقنن أمور الإيمان والعقيدة كمجمع نيقيه فى مواجهة آريوس ومجمع القسطنطينية فى مواجهة مقدونيوس ومجمع أفسس فى مواجهة نسطور

أن الكنيسة جماعة والمعلم الأرثوذكسى ملتزم بروح الجماعة أبداً لا ينسلخ عنها ولا يكتفى بنفسه أو بفكره بل يرى فى الجماعة الكنسية مرجعاً أساسياً لحياته وسلوكه وأفكاره حتى لا يضل معه آخرون!!

بركات العمل الجماعى

فيه نختبر روح الشركة وتذويب الفردية.

وفيه نحصل على تنوع فى المواهب تماماً كما تتكامل أعضاء الجسد مع تخصصات مطلوبة لبنيان الكنيسة مثل التعليم الخدمة الوعظ الفقراء المشاركة الوجدانية للمرضى، المسنين، المعوقين، المكفوفين، المسنين، المجتمع.

وفيه يتناهى حجم الخدمة وأتساعها إذ سنضرب الطاقة الفردية × عدد أعضاء الجماعة

وفيه نختبر حلاوة المحبة التى خلقها الله لنتذوقها ونحياها حين نحى بروح الله يعمل فينا ويباركنا ويوحدنا معاً.

وفيه يتم التآلف بين الإسهام الفردى الذى تحرص عليه الجماعة والمرجعية التى يحرص عليها كل فرد.

فى المواهب تماماً كما تتكامل أعضاء الجسد مع تخصصات مطلوبة لبنيان الكنيسة مثل التعليم الخدمة الوعظ الفقراء المشاركة الوجدانية للمرضى، المسنين، المعوقين، المكفوفين، المسنين، المجتمع.

وفيه يتناهى حجم الخدمة وأتساعها إذ سنضرب الطاقة الفردية × عدد أعضاء الجماعة

وفيه نختبر حلاوة المحبة التى خلقها الله لنتذوقها ونحياها حين نحى بروح الله يعمل فينا ويباركنا ويوحدنا معاً.

وفيه يتم التآلف بين الإسهام الفردى الذى تحرص عليه الجماعة والمرجعية التى يحرص عليها كل فرد.

صلاة الرب يسوع

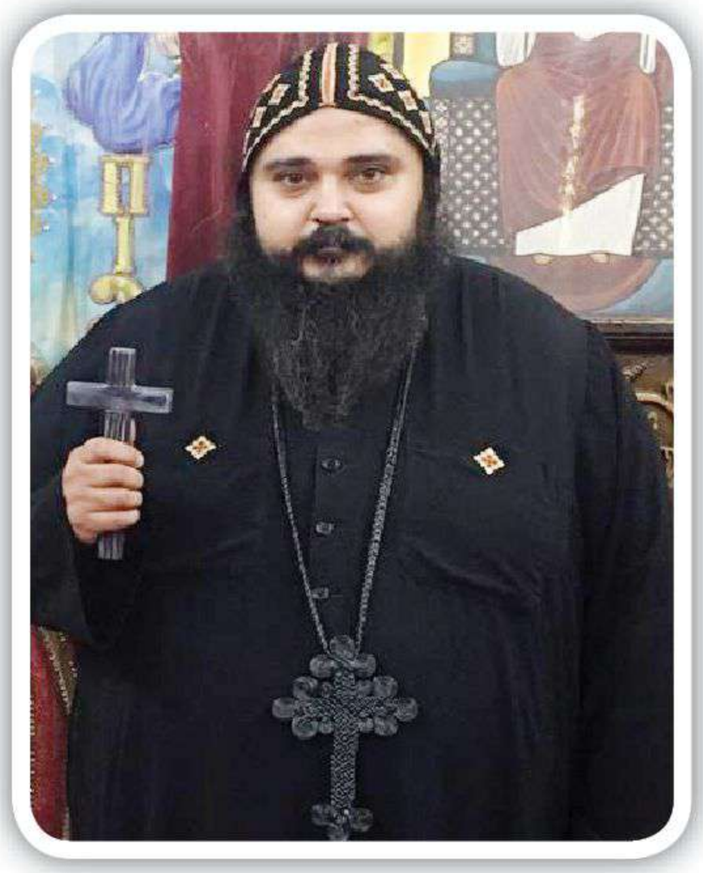

بقلم رئيس التحرير الراهب القس
غبريال الأورشليمى
كاهن الكنيسة القبطية الارثوذكسية
بمدينتى يافا والرملة - الأراضى المقدسة

يردّد الآباء الرّهبان هذه الصّلاة بشفاههم سنة بعد سنة بدون أن يجرّبوا، بطريقة إصطناعيّة، أن يَصِلوا عقولَهم بقلوهم. إنتباههم مركز على موافقة حياتهم اليومية لوصايا السيد المسيح. العقل حسب التقليد القديم يتحد مع القلب بواسطة الفعل الإلهي، عندما يستمرّ الأب الرّاهب في الجهاد النّسكي بين الطاعة والإمساك، إلى أن يتحرّر قلب "الراهب" وجسده، إلى درجة كافية، من سلطان الخطيئة عليه. ومع ذلك فإنّ المعلِّمين، قديمًا وفي الوقت الحاضر، يسمحون، بين وقت وآخر، وباللجوء إلى طريقة تقنيّة في إنزال العقل إلى القلب. ليفعل الرّاهب ذلك يتخذ وضعًا جسديًا مناسبًا، ثم يبدأ بلفظ الصّلاة ورأسه متكئ على صدره، فيأخذ نفسًا على كلمات:

"ياربّي يسوع المسيح (يا إبن الله)"، ويخرج نفسًا على كلمات: "ارحمني (أنا الخاطئ)". عند الإستنشاق يتركّز الإنتباه، أوّلاً على حركة الهواء بلوغًا إلى أعلى القلب. بهذه الطريقة يمكن حفظ التركيز من الشرود في وقت قصير، فيقف العقل جنبًا إلى جنب مع القلب، أو حتى يدخل فيه. هذه الطريقة بإمكانها، في نهاية المطاف، أن تتيح للعقل أن يرى لا القلب اللّحمي بل ما يجري في داخله، أعني المشاعر الّتي تتسلّل إلى داخله والصّور العقلية الّتي تأتيه من الخارج. بهذه الخبرة يكتسب الأب الرّاهب القدرة على الإحساس بقلبه وأن يستمر إنتباهه مركّزًا في القلب من دون لجوء أكبر إلى تقنيّة جسدانفسانيّة.

هذا النهج بإمكانه مساعدة المبتدئ على فهم أين ينبغي أن يستقر إنتباهه أثناء الصّلاة، وكقاعدة، في كلّ وقت أيضًا. على أنّ الصّلاة الحقيقة لا يمكن إمتلاكها بهذه الطريقة.

الصّلاة الحقيقية تأتي فقط من خلال الإيمان والتوبة.

خطر التقنيات النفسانية أنّ كثيرين منّا يولون الطريقة، بحدّ ذاتها، أهمية أكثر مما تستحق. إجتنابًا لهذا الإعوجاج، على المبتدئ أن يتبع ممارسة أخرى، أبطأ ولكن أفضل بكثير وأسلم. تتمثّل هذه الطريقة في تركيز الإنتباه على إسم ربنا يسوع المسيح وعلى كلمات الصّلاة. وعندما يبلغ النّخس من الخطيئة مبلغًا ما، يلتفت العقل بطريقة طبيعية إلى القلب.

إنّ الصّيغة الكاملة لصلاة الرب يسوع هي هكذا:

"ياربّي يسوع المسيح، يا ابن الله، ارحمني أنا الخاطئ"

وهذه الصّيغة هي الموصى بها للمبتدئين. في النّصف الأوّل من الصّلاة نعترف أنّ السيد المسيح – الإله قد تجسّد لأجل خلاصنا. وفي النّصف الثاني نؤكد طبيعتنا السّاقطة، خطيئتنا وفداءنا. إنّ إقتران الإعتراف العقائدي بالتوبة يجعل مضمون الصّلاة أكثر شمولية.

من الممكن أن يضع الإنسان حركة تراتبيّة في تطوّر هذه الصّلاة. أوّلاً إنّها أمر لفظي: فنحن نقول الصّلاة بشفاهنا بينما نحاول أن نركّز إنتباهنا في "الإسم" والكلمات. بعد ذلك، لا نعود نحرّك شفاهنا بل نلفظ إسم ربنا يسوع المسيح وما يتبع في عقولنا، ذهنيًا. في المرحلة الثالثة يتحد العقل والقلب ليعملا معًا: إنتباه العقل يرتكز في القلب وهناك تقال الصّلاة. رابعًا تصبح حركة الصّلاة حركة تلقائية. هذا يحدث عندما تتثبت الصّلاة في القلب وتجري، هناك، بدون أي جهد من قلبنا، حيث الذهن تركّز. أخيرًا، إذ تكون الصّلاة مملوءة بالبركات فإنّها تبدأ بأن تفعل كلهيب رقيق داخلنا، كإلهام من العُلى، مفرّحة القلب بحسّ من الحبّ الإلهي ومبهجة العقل بتأمّل روحي.

هذه الحالة الأخيرة بالإمكان أن ترافقها معاينة النّور الإلهي.

إنّ الإرتقاء التدريجي في الصّلاة هو الأكثر وثوقًا. يُنْصَح مَن عَزَم على المباشرة بالجهاد، في المعتاد، بأن يبدأ بالخطوة الأولى، الصّلاة اللفظية، وإلى أن يتمثلها الجسد واللسان والعقل والقلب. والوقت الّذي تحتاج إليه هذه العمليّة يختلف من شخص إلي آخر. فكلّما كانت التوبة أحرّ، كلما كان الطريق أقصر.

بإمكان ممارسة الصّلاة الذهنية، لفترة، أن تترابط والطريقة الهدوئية. بكلام آخر، بإمكانها أن تأخذ شكل لفظ إيقاعي أو لا إيقاعي للصّلاة الموصوفة أعلاه وذلك بأخذ النّفس خلال القسم الأول وإخراج النَفَس خلال القسم الثاني. وبإمكان هذا أن يكون مفيدًا إذا لم يغب عن نظر المصلي أنّ إستدعاء إسم الرّب يسوع عليه أن يكون مقرونًا بوعي للسيد المسيح نفسه. على الإسم أن لا ينفصل عن شخص الإله القدوس، حتّى لا تصبح الصّلاة تمرينًا تقنيًا، وهذا يخالف الوصيّة القائلة:

"لا تنطق باسم الرّب إلهك باطلاً" (خر٢٠:٧).

عندما يرتكز إنتباه العقل في القلب بالإمكان ضبط ما يجري في القلب، والحرب ضد الأهواء تأخذ صبغة عاقلة. يرصد المصلّي عدوّه ويتمكّن من طرده بقوة إسم الرب يسوع. بهذا الجهاد النّسكي يصبح القلب أكثر حساسية وأكثر تمييز، حتّى إنّه عندما يصلي لشخص ما يستطيع أن يعرف حالة الشخص الّذي يصلي لأجله.

وهكذا يتم الإنتقال من الصّلاة الذهنية إلى صلاة العقل والقلب معًا، وهي الّتي تؤول إلى عطية الصّلاة الّتي تجري من ذاتها.

نحاول أن نقف أمام الله بكلّ كياننا. وإستدعاء إسم الخلاص الذي لربنا يسوع المسيح ، إذا تلفظنا به بخوف ورعدة، مع جهاد مستمر للعيش بحسب الوصية يبلّغنا، قليلاً قليلاً، إلى التحام

مبارك بكلّ طاقاتنا المشتتة بالسّقوط. علينا أن لا نسرع مطلقًا في جهادنا النّسكي. من الضروري أن نقصي عنا فكرة تحقيق الكثير بأقل وقت ممكن. الله لا يجبرنا على شيء لكنّه ليس بمقدورنا أن نجبره على شيء مهما كان. إنّ النتائج الّتي نحصل عليها بطرق إصطناعية لا تدوم، والأهمّ أنّها لا تتحد روحنا بروح الإله الحي (تث ٥:١١).

في جو العالم اليوم، تتطلب الصّلاة جرأة تفوق الجرأة البشرية العادية. إنّ الطاقات الكونية برمتها تقف للمصلي بالمرصاد. والتمسك بالصّلاة بدون تشتّت يدل على الغلبة على كلّ صعيد لوجودنا الطبيعي. الطريق طويل وملئ بالأشواك ولكن تأتي لحظة يخترق فيها شعاع النّور الإلهي كثافة الظلمة ليجعل فتحة بإمكاننا، عبورها، لكي نلمح مصدر هذا النّور. عندها تأخذ صلاة الرب يسوع أبعادًا كونية وأكثر من كونية.

"... روّض نفسك للتقوى. لأنّ الخلوة الروحيّة نافعة لقليل ولكن التقوى نافعة لكلّ شيء إذ لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة. صادقة هي الكلمة ومستحقة كلّ قبول. لأنّنا لهذا نتعب ... لأنّنا قد ألقينا رجاءنا على الله الحي الّذي هو مخلّص جميع النّاس... أوصِ بهذا وعلّم" (١ تيموثاوس ٤:٧-١١). إتباع تعليم الرّسول هذا هو الطريق الأضمن للوصول إلى "الله"، الّذي نبتغيه. أنا لا أفكر هنا في طرق إصطناعية لأجل الوصول إلى العشرة الإلهية. نحن نؤمن أنّ الله نزل إلى الأرض وكشف لنا سرّ الخطيئة وأعطانا نعمة التوبة ونحن نصلي "أيّها الرّب يسوع المسيح، يا إبن الله، ارحمني أنا الخاطئ"، على رجاء الغفران والمصالحة بإسمه. ونحن لا نترك كلمات "ارحمني أنا الخاطئ" إلى آخر حياتنا. والغلبة الكاملة على الخطيئة ممكنة فقط إذا أتى الله نفسه ليحيا فينا، وهذه هي العشرة الإلهية، وبهذا نتمكن من بلوغ تأمّل الله "كما هو". إنّ ملء الكمال المسيحي لا يمكن الوصول إليه ضمن حدود هذه الأرض. في بشارة الإنجيل المقدس بحسب ما كتب القدّيس يوحنّا اللاهوتي يقول: "الله لم يره أحد قط. الإبن الوحيد الّذي في حضن الآب هو خبّر" (يو ١:١٨). والقدّيس يوحنّا ذاته أكد أنّ من عنده هذا الرّجاء به يطهر نفسه كما هو طاهر... كلّ من يثبت فيه لا يخطئ: "كلّ من يخطئ لم يبصره ولا عرفه" (١ يو ٣:٢، ٣، ٦). إنّه لمعزٍّ أنّ يتخذ المرء مضمون هذه الرّسالة، بحيث يصير إستدعاء إسم الرّب يسوع فاعلاً ووسيلة للخلاص؛ لكي ننتقل من "الموت إلى الحياة" (١ يو ٣:١٤)، ولكي "نلبس قوة من الأعالي" (لو ٢٤:٤٩).

إنّ أحد أهم كتب الآباء النّساك هو كتاب "السلّم إلي السماء" للقدّيس يوحنّا السّلّمي. الآباء الرّهبان الّذين أخذوا نذورهم يقرأون هذا الكتاب، وهو مرجع مهم "للكاملين". (غني عن القول أنّ الكمال المطلق على هذه الأرض غير موجود لكن المقصود هنا الكمال النسبي). الأمر نفسه يقال عن "صلاة الرب يسوع". القوم البسطاء مهما كان نوع عملهم بإمكانهم أن يصلّوها. إن الآباء الرّهبان يتلفّظون بها ذهنيًا خلال حياتهم اليومية وصلواتهم الشخصية وخلواتهم الفردية، وهي شغلهم الشاغل في قلاليهم كما الهدوئيون في الصّحراء.

إنّ تكرار صلاة الرب يسوع مرتبط على أوثق ما يكون بلاهوت الإسم القدّوس، ولها جذور عقائدية عميقة، من حيث أنّ الوعي العقائدي يرتبط، بتناغم، بكلّ أشكال الحياة النّسكية. ومن المؤكّد أنّها تصير في بعض أشكالها "ناراً آكلة" (عب ١٢:٢٩). إنّها تحوي قوة إلهية تنجي الموتى من خطيئتهم ونورًا يضيء العقل ويعطي الطاقة على رؤية القوى العاملة في الكون. وهي توفر لنا إمكانية تأمّل ما يجري في قلوبنا وفي عقولنا. "لأنّ كلمة الله حيّة وفعّالة وأمضى من كلّ سيف ذي حدّين وخارقة إلى مفرق النّفس والرّوح والمفاصل والمخاخ ومميّزة أفكار القلب ونيّاته" (عب ٤:١٢).

إنّ اتخاذ هذه الصّلاة بوقار يحصّن الإنسان في وجه العديد من القوى المضادة الكثيرة الموجودة في الجو.

فإذا ما تليت بحس عميق تائب، تخترق الصّلاة إلى الحيّز الّذي يتخطى حدود "حكمة الحكماء... وفهم الفهماء" (١ كو ١:١٩).

وفي مظاهرها المكثّفة تتطلب إما خبرة كثيرة او معلّمًا متخصّصًا. الإنتباه الواعي مع الرّوح الخاشعة المتواضعة وخوف الله والصّبر على كلّ ما يجري لنا ضروري لكلّ إنسان دون إستثناء. عندها تصبح الصّلاة قوّة تتّحِد فيها روحَنا بروح الله مانحة إيانا حسًّا بالحضور الحيّ فينا للأبدية، بعد أن تكون قد قادتنا عبر الظلمات السّوداء المختبئة فينا.

هذه الصّلاة القوية عطية كبيرة من السّماء للبشرية.

إنّ أهمية الإستمرار في صلاة الرب يسوع – حتّى لا نقول ممارستها – تكشفها لنا الخبرة ذاتها.

إنّ فهم "آلية" الصّلاة الذهنية سهل للإنسان العصري المتعلّم اليوم. عليه فقط أن يصلّي أسبوعين أو ثلاثة بوعي وحسّ وأن يقرأ بعض الكتب الّتي بإمكانه أن يضيفها إلى ما عنده. ولكن في ساعة الموت عندما تنكسر بنيتنا برمّتها، عندما يفقد الذهن صفاءه، ويختبر القلب إما ألمًا فظيعًا أو ضعفًا هائلاً – عندها كلّ معرفتنا النّظرية تسقط جانبًا ويمكن للصلاة أن تتبخّر.

إنّه لمن الضروري أن نستمر في الصّلاة لسنوات وأن نقرأ قليلاً؛ فقط عندها يدفعنا مضمون الصّلاة إلى صلاة تائبة في عمق أعماق العقل. وتصير الصّلاة الطويلة المستمرة جزءًا من طبيعتنا، ورد فعلنا الطبيعي لكلّ ما يحدث في جوّنا الرّوحي، مضيئًا كان أو مظلمًا، ظهورًا للملائكة والقدّيسين أو للقوى الشيطانية، فرحًا أو حزنًا، بكلمة تصير الصّلاة جزءًا من طبيعتنا في كلّ وقت وفي جميع الظروف.

بصلاة كهذه تصير ولادتنا للعالم عن حق "بدون ألم".

إنّ العهد الجديد كتاب قصير وهو يفتح لنا آخر أعماق الكائن الّذي لا إبتداء له. إنّ نظرية صلاة الرب يسوع كذلك لا تحتاج لأن تكون طويلة. إنّ الكمال الّذي أرانا إيّاه ربنا يسوع المسيح لا يمكن الوصول إليه ضمن الحدود الأرضية. وليس بالإمكان وصف الضيقات الّتي يمرّ بها الناسك من أجل هذه الصّلاة. إنّ ممارسة هذه الصّلاة بطريقة غريبة تفضي بروح الإنسان إلى مواجهة "قوى" مخبوءة في الكون. وصلاة الرب يسوع هذه تحرّك التناقضات مع القوى الكونية "ضد حكّام الظلمة، ظلمة هذا الدهر، ضد أجناد الشرّ الرّوحية في السّماوات" (أف ٦:١٢). أن نرفع الإنسان إلى المدارات الّتي تتخطى حدود الحكمة الأرضية، بأسمى أشكالها، يتطلب بكلّ تأكيد، "ملاكًا، قائدًا مخلصًا".

إنّ صلاة الرب يسوع في جوهرها هي أرقى أنواع الصّلاة في شكلها الخارجي، ولكن، عمليًا، بسبب عدم تمكننا من الإستمرار فيها لوقت طويل "بذهن نقي"، يستعين المؤمنون "بالمسبحة". في الجبل المقدّس المسبحة الأكثر إستعمالاً هي الّتي فيها مئة عقدة موزّعة على أربعة أقسام (في كلّ قسم خمسة وعشرون عقدة). أما عدد الصّلوات والميطانيات في اليوم الواحد فيتوقف على قدرة الرّاهب وعلى برنامج ديره.

طوبى للذين آمنوا ولم يروا

كنيسة السيدة العذراء مريم والبابا كيرلس بمدينة السلام
القس كيرلس شلبى

الآية التي تقول: "طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا" (إنجيل يوحنا ٢٠: ٢٩).

✝هذه العبارة قالها السيد المسيح لتوما الذي شك في قيامة المسيح وقال إن لم أضع أصبعى مكان الجروح لن أؤمن، ونص الآية هو: "إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنْ" (إنجيل يوحنا ٢٠: ٢٥). وبالرغم من أنه آمن بعد أن وضع إصبعه مكان الجروح وقال ليسوع: "ربي وإلهي". ولكن إيمانه كان ضعيف، لأنه كان المفروض أن يؤمن دون أن يرى. وهذا هو الوضع السليم أن نؤمن دون أن نرى.

"قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا»" (إنجيل يوحنا ٢٠: ٢٩).

✝ وهناك أشياء كثيرة وضعها لنا الله، نؤمن بها دون أن نراها. والأمثلة كثيرة منها:

✝✝ روح الإنسان:

من منا يرى الروح؟ لا أحد. ولكننا كلنا نؤمن أن الإنسان له روح. وعندما يموت الإنسان، نقول عنه أن روحه صعدت. بينما أنت لم ترى الروح وهي صاعدة. ولا تعلم إلى أين ذهبت هذه الروح. ولكنك تؤمن أن الروح خرجت من الجسد.

مجرد أنك رأيت بعض الأعراض عرفت منها أن هذا الإنسان فاضت روحه. فلم يعد هناك حركة ولا تنفس ولا حرارة ولا نبض ولكن نقول عن هذه الأعراض أن الروح صعدت أو خرجت.

أي أننا نؤمن أن هناك روح والروح خرجت مع أننا لا نرى الروح ولا نرى خروجها ولا نعلم أين تذهب هذه الروح بعد خروجها من الجسد.

✝✝ العقل البشري:

✝ أيضًا نحن نؤمن بالعقل. ونقول أن الإنسان عنده عقل. هذا العقل يظهر في التفكير وطريقة التفكير وفي الفهم وفي الاستنتاج. كل هذا خارج من العقل. لكن ما هو العقل؟ هل رأى أحدكم هذا العقل؟ لا نراه. لكننا نؤمن أن هناك عقل.

✝✝ الملائكة:

✝ أيضًا نحن نؤمن بالملائكة. ونؤمن بوجود الملائكة ورغم أننا لم نرى الملائكة. نؤمن أن هناك شاروبيم وسيرافيم ولم يرى أحد منا السيرافيم أو الشاروبيم. كما نؤمن بباقي صفوف الملائكة (الأرباب والعروش ورؤساء الملائكة)

وكلنا نؤمن بالملاك ميخائيل ونعيد له في اليوم الثاني عشر من الشهر القبطي من كل شهر. ونطلب شفاعته. ولكننا لم نره.

✝ أي أننا نؤمن بأشياء لا نراها. الله أعطانا هذا الأمر.

ولكن عدم رؤيتنا لا تمنع إيماننا.

✝✝ الشياطين:

✝ لم يرى أحد منا الشياطين. ولكن نؤمن بوجود الشياطين. أي أننا نؤمن بما لم نره.

✝ الله أعطانا أن نؤمن بأشياء لا نراها. نؤمن بكل هذا وإن كنا لا نرى.

✝✝ المعجزات:

✝ نؤمن بالمعجزات وإن كنا لا نفهم كيف تحدث.

✝ أتذكر في أحد المرات منذ أكثر من ٢٠ سنة دُعيت لاجتماع من كبار أساتذة الجامعة وكبار المثقفين. وكان الموضوع "معنى المعجزة" وقلت لهم الآتي:

"المعجزة هي الشيء الذي يعجز العقل عن تفسيره. هي ليست ضد العقل ولكن في مستوى يفوق العقل. لأن هناك أشياء نقبلها وإن كنا لا نفهمها. مثلما تكون في سيارتك وتأتيك مكالمة من أمريكا أو من أستراليا وتستقبلها. ولكنك لا تعرف كيف وصلت إليك هذه المكالمة وما هو التكنيك والطريقة التي يصل بها الصوت عبر القارات وعبر المحيطات. لكنك تصدق أن هناك مكالمة جاءت إليك من قارة أخرى".

✝ وهناك أشياء كثيرة لا نفهمها ولكن نقبلها. ومن الممكن أن يفهمها المتخصصون جدًا. ولكن ليس الكل متخصصين. هكذا المعجزات أيضًا.

✝✝ النعمة:

✝ نحن جميعًا نؤمن بالنعمة والنعمة هي التي تعمل في الإنسان وتدفعه للتوبة والخدمة. ولكن ما هي النعمة؟ لا نعرف.

✝ بولس الرسول يقول: "بالنعمة أنا ما أنا وبدون النعمة أنا لا شيء" وقال: "أنا تعبت أكثر من جميع الرسل. ولكن لا أنا بل النعمة العاملة معي"، ونص الآية هو: "وَلكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أَنَا مَا أَنَا، وَنِعْمَتُهُ الْمُعْطَاةُ لِي لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً، بَلْ أَنَا تَعِبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ. وَلكِنْ لاَ أَنَا، بَلْ نِعْمَةُ اللهِ

الَّتِي مَعِي" (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥: ١٠)

† أي أننا نؤمن بالنعمة وإن كنا لا ندري عن هذه النعمة أي شيء سوى أنها قوة من عند الله تساعد الإنسان.

† وبالرغم من أننا لا نستطيع أن نرى النعمة إلا أننا نؤمن بها.

†† أسرار الكنيسة كلها:

† "سر" أي "نعمة" معينة تأخذها بطريقة سرية أنت لا تراها.

† أسرار الكنيسة كلها، عبارة عن نعم أو مواهب توهب لنا لا نراها ولكن نؤمن بها. ومثال ذلك:

†† سر المعمودية:

† نحن نؤمن أن في المعمودية يولد الإنسان ولادة جديدة. نحن لم نرى هذه الولادة. ولكن الإنسان يخرج من المعمودية وهو ابن للكنيسة وابن لله. كيف تم ذلك؟ لا نعلم. ولم نرى. لكننا نؤمن بذلك.

† أنت تؤمن أنك في المعمودية تولد من فوق. وتؤمن أنك في المعمودية تلبس البر الذي للمسيح. كما قال بولس الرسول في الرسالة إلى غلاطية:

"أما جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح قد لبستم المسيح." ونص الآية هو: "لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ" (رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية ٣: ٢٧). أي لبستم البر الذي في المسيح.

† أنت تؤمن أن المعمودية موت مع المسيح وقيامة معه. كيف تم هذا؟ أنت لم ترى. ولكنه سر لذلك سميت المعمودية سر من الأسرار.

† تؤمن أن في المعمودية تغفر الخطايا القديمة كلها. الخطية الأصلية وكل الخطايا السابقة للمعمودية. ولذلك نقول في قانون الإيمان "نؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا". كيف غُفِرَت الخطايا؟ أنت لم ترى ذلك. ولكن بالرغم من أنك لم ترى كل ذلك، إلا أنك تؤمن به.

†† سر الميرون:

† أنت تؤمن مثلًا أنك بسر الميرون تصبح مسكن للروح القدس والروح القدس يسكن فيك. كيف أصبحت هيكل للروح القدس والروح القدس ساكن فيك؟ شيء لم تره. لكن تؤمن به.

"طوبى لمن آمن دون أن يرى"..

†† تحليل الكاهن لغفران الخطية:

† أنت تؤمن أن الكاهن عندما يقرأ لك التحليل، تغفر خطيئتك. لا ترى كيف تغفر خطيئتك. لكن تؤمن بهذا دون أن ترى الغفران.

†† سر الكهنوت:

† عندما يرسم قس وتوضع عليه اليد يأخذ سلطان لممارسة الأسرار وسلطان لغفران الخطايا. ومع ذلك هو لا يرى هذا السلطان ولكن يؤمن به. والناس تؤمن به.. فهناك أشياء كثيرة نحن نؤمن بها دون أن نراها.

†† سر الزيجة:

† في الزواج وبصلاة الإكليل، يصبح الزوج والزوجة جسد واحد. والكتاب يقول: "ليسوا بعد إثنين بل واحد" ونص الآية هو: "وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ" (إنجيل مرقس ١٠: ٨). كيف أصبحوا واحد؟ أنت لم ترى ذلك. لكن تؤمن به.

† إذن هناك الكثير من الأمور، نحن لا نراها ولكن نؤمن بها.

†† الوجود الإلهي:

† نحن نقول ربنا موجود ونحن لا نرى الله. لكن نؤمن بوجود الله على الرغم أننا لم نره. "الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو خبر" ونص الآية هو: "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ" (إنجيل يوحنا ١: ١٨).

† فنحن في حياتنا كلها نؤمن أن هناك أشياء موجودة نحن لا نراها ولكن نؤمن بها وتنطبق علينا الآية: "طوبى لمن آمن دون أن يرى"

† في بعض الأوقات يسمح لنا الله أن نرى هذه الأشياء التي لا ترى إلا بعين الإيمان. كيف؟ سأعطيكم أمثلة:

†† أليشع النبي:

† في أيام اليشع النبي أحاط الأعداء بالمدينة من كل ناحية. فكان تلميذه جحزي خائف جدًا، بينما اليشع النبي كان مطمئنًا لأنه كان يرى ما لم يره تلميذه. لذلك قال: "افتح يا رب عيني الغلام فيرى" وفتح الرب عين الغلام فوجد ملائكة كثيرين يحيطون بالمدينة ويطردوا الأعداء ونص الآية هو: "وَصَلَّى أَلِيشَعُ وَقَالَ: «يَا رَبُّ، افْتَحْ عَيْنَيْهِ فَيُبْصِرَ». فَفَتَحَ الرَّبُّ عَيْنَيِ الْغُلاَمِ فَأَبْصَرَ، وَإِذَا الْجَبَلُ مَمْلُوءٌ خَيْلًا وَمَرْكَبَاتِ نَارٍ حَوْلَ أَلِيشَعَ" (سفر الملوك الثاني ٦: ١٧). ورأى أن: "الذين معنا أكثر من الذين علينا". هكذا قال. ونص الآية هو: "فَقَالَ: «لاَ تَخَفْ، لأَنَّ الَّذِينَ مَعَنَا أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ مَعَهُمْ»" (سفر الملوك الثاني ٦: ١٦).

†† رؤيا يوحنا اللاهوتي:

† الملائكة لا نراهم، ولكن في رؤيا يوحنا الإنجيلي (يوحنا الرائي) نجده رأى السيد المسيح ويقول: "رفعت عيني فرأيت باب مفتوح في السماء" ورأى العرش الإلهي، ورأى القوات الملائكية الكثيرة المحيطة بالعرش، ونص الآيات هي: "بَعْدَ هذَا نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ، وَالصَّوْتُ الأَوَّلُ الَّذِي سَمِعْتُهُ كَبُوق يَتَكَلَّمُ مَعِي قَائِلًا: «اصْعَدْ إِلَى هُنَا فَأُرِيَكَ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَصِيرَ بَعْدَ هذَا» وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ. وَكَانَ الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهَ حَجَرِ الْيَشْبِ وَالْعَقِيقِ، وَقَوْسُ قُزَحَ حَوْلَ الْعَرْشِ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهُ الزُّمُرُّدِ. وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأَيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا جَالِسِينَ مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ" (سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٤: ١). الله فتح عينيه لكي يرى، كل هذا موجود ولكننا لا نراه.

†† ظهور السيدة العذراء:

† السيدة العذراء في الظروف الطبيعية لا نراها. ولكن في وقت من الأوقات سمح الله أن تتجلى العذراء على قباب كنيسة العذراء في الزيتون. فرآها الناس كنور.

† إذًا الله أحيانًا يسمح لنا أن نرى الأشياء التي لا نراها. لكن يلزم لهذا الإيمان.

العثرات

بقلم المتنيح القمص
لوقا سيداروس
كاهن كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس
سبورتنج - الأسكندرية

”وقال لتلاميذه لا يُمكن إلا أن تأتي العثرات، ولكن ويل للذي تأتي بواسِطَتِهِ خَيْرٌ لَهُ لو طوّقَ عُنْقُهُ بِحَجَرٍ رحى وطُرِحَ في البحر، مِنْ أَنْ يُعثِرَ أَحَد هؤلاء الصغار. احترزوا لأنفُسِكُمْ وإن أخطأ إليك أخوك فوبخه، وإنْ تاب فاغْفِرْ لَهُ وإن أخطأ إِلَيْكَ سبعَ مَرَّاتٍ في اليوم، وَرَجَعَ إِلَيكَ سبعَ مَرّاتٍ في اليوم قائلاً أنا تائب، فاغفر له فقال الرُّسُلُ للرَّبِّ زِدْ إيماننا! فقال الرب لو كان لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ، لكُنتُمْ تقولونَ لِهَذِهِ الجُمِّيزَةِ انقلعي وانغرسي في البحر فتُطِيعُكُمْ وَمَنْ مِنكُمْ لَهُ عَبدٌ يَحرُثُ أو يرعى، يقولُ له إذا دَخَلَ مِنَ الحَمْلِ تَقَدَّم سريعًا واتَّكِي بل ألا يقولُ لَهُ أعدد ما أتعَشَّى به، وتمنطق واخد مني حَتَّى أَكُلَ وأَشْرَبَ، وبعد ذلك تأكل وتشرب أنت؟ فهل لذلك العبد فضل لأَنَّهُ فَعَلَ ما أُمِرَ بِهِ ؟ لا أظُنُّ كذلك أنتُمْ أيضًا، مَتَى فعلتُمْ كُلَّ ما أُمِرْتُمْ بِهِ فقولوا إِنَّنا عَبِيدٌ بَطَّالُونَ، لأَنَّنَا إِنَّمَا عملنا ما كانَ يَجِبُ علينا”

العثرات:

قال الرب للرسل الأطهار إن العثرات في طريق الملكوت والبلوغ إليه في العالم ولا مفر من وجودها لابد أن تأتي العثرات لأن عدو الخير المقاوم لله، روح الظلمة كائن في العالم، بل هو رئيس هذا العالم والعامل في أبناء الظلمة، وهم إذا يعملون لحسابه ضد المسيح أحد النفوس البسيطة ولكن ويل لذلك الإنسان الذي يسبي كالأطفال إلى سبي الخطايا ويوقعه في فخ إبليس ويل لذلك الإنسان، خير له لو طوّق عنقه بحجر الرحى وطرح في البحر لأنه إن كان المسيح المُخلّص قد أقام الساقطين ورد الضالين وصار طريقًا للمفديين فمن هو ذلك الإنسان الذي يجسر أن يكون عثرة في طريق المفديين بدم المسيح إنه يكون قد باع نفسه للشيطان فمسكين من قد صار له هذا الويل أما بنو الملكوت فيقال لهم ”قوموا الأيادي المسترخية والركب المخلعة لكي لا يعتسف الأعرج بل بالحري يبرأ اسندوا الضعفاء، شجعوا صغار النفوس، تأنوا على الجميع“.

إن الصغار أي النفوس الضعيفة والمبتدئة هي عند المسيح في مركز الاهتمام والحب كمثل الحملان الصغار عند راعي الخراف يحملها على منكبيه ويحميها من كل الأخطار احترزوا لأنفسكم وإن أخطأ إليك أخوك“ كان الرب يُخاطب التلاميذ كأطفاله الصغار وكان يحنو عليهم بحبه الفائق فلما كلمهم عن العثرات قال“احترزوا لأنفسكم“ وقد كررها كثيرًا ليوقظ فيهم حاسة الإفراز والتمييز والصحو الروحي لأن الفخاخ منصوبة في كل مكان والشيطان طلب أن يغربلهم وكم مرة قال لهم تحرزوا لأنفسكم من خمير الفريسيين بهذا المفهوم العالي في النظر إلى أخيك وحرصك على خلاصه وأن لا يتعثر في طريق خلاصه، بهذا المفهوم يصير الإنسان مسيحيًا، تابعًا لوصية المسيح من القلب مستنير البصيرة فإن أخطأ أخوك فقد سقط أمامك !! أفلا تقيمه؟

هذا هو جوهر الأمر:

إنني أنظر إلى أخي بحب فإن سقط أقيمه أمد يدي وأساعده وأقيل عثرته.ربما ينغلب الإنسان من شيطان الغضب فيسقط أو من فخ تعظيم الذات أو تدليل الذات، أو الكبرياء أو يكون شيطان البغضة وعدم المحبة قد جربه أو أطنان الأفكار التي يبيعها الشيطان لعقل الإنسان أو فخاخ الشياطين المنصوبة حولنا شيء مهول ومن فينا لم يذق مرارة السقوط إننا ضعفاء ومساكين.

إن أخطأ إليك أخوك فوبخه أي عاتبه) وإن تاب فاغفر له وفي موضع آخر قال المسيح ”إن أخطأ إليك أخوك اذهب (أنت إليه وعاتبه وإن قبل منك فقد ربحت أخاك وإن لم يقبل خذ معك واحدًا أو اثنين إلخ وإن أخطأ إليك سبع مرات في اليوم ورجع إليك ”، إذن الأمر يرجع إلينا إننا في حال قبول الأخوة نكون قد ربحنا وإن لم يغفر الإنسان لأخيه فقد خسر خسر أخاه وأية خسارة جسيمة هذه أن أخسر أخي !!.

إنه لحمي ودمي هو عضو في جسد المسيح، هو لي كباقي أعضاء الجسد وهل يستغنى الجسد عن عضو فيه؟!. المحبة المسيحية في هذه الحالة ليست كلامًا أجوف أو شعارات بل هي طريق عملي للحفاظ على وحدانية الجسد، وحيويته. كيف أخسر أخي وأعيش هادئ البال؟ شيء مستحيل، بل كيف لا أربحه حتى لو وضعت نفسي عنه إنني مصر على ربح أخي حتى لو حاولت ذلك سبع مرات سبعين مرة في اليوم هذا هو روح المسيح الذي لا يعرف الفشل في خلاص الآخرين إن قبولي لأخي الراجع إلي يرفعني إلى صورة مخلصي، لأنه من يقبل التائب؟ ومن يفرح برجوع التائب؟

المسيح لا يُسر بموت الخاطئ مثلما يرجع ويحيا نحن نعمل مع الله، إن كنا بالحقيقة أولاد الله نحن نسعى كسفراء عن المسيح إن كنا بالحقيقة للمسيح.وعمل المسيح الرئيسي هو الفداء وغفران الخطايا حتى للصالبين فكم بالحري للإخوة إن تمتعنا بغفران المسيح مشروط دائما بغفراننا للآخرين كما علمنا في الصلاة اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا فإن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أبوكم أيضًا زلاتكم“وقد قال الرب المثل عن العبد الذي لم يترفق بالعبد رفيقه بل طالبه بما عليه متشددًا ولم يمهله بل عامله بقسوة كيف أن سيد ذلك العبد رجع فطالبه بكل الدين الذي كان قد سامحه به وقال الرب ”هكذا أبي السماوي يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته“ (مت ١٨ : ٣٥). قال الرسل إذ سمعوا وصية الرب من جهة الغفران للأخ، قالوا : ”زد إيماننا“. الأمر إذن كما فهمه الآباء الرسل يحتاج إلى إيمان قوي لتنفيذ وصية المسيح وهذا حق لأن من يستطيع أن يفتح قلبه باتساع ليستوعب أخطاء أخيه مرة وسبعين مرة إلا إذا صدق إيمانه بزيادة في المسيح الذي يقوي ويعين إن الغفران عمل إيماني بالدرجة الأولى... يحتاج إلى شجاعة وجسارة بها يغلب الإنسان العداوة بالحب ويغلب الكبرياء بالاتضاع ووداعة المسيح وهل بدون إيمان نستطيع أن نفعل شيئًا ؟.

بدون إيمان لا يمكن أرضاء الله !!

ختام فصل الإنجيل هو صمام الأمان لجميع الوصايا وهو إنكار الذات وإن عملنا كل البر نقول إننا عبيد بطالون لم نفعل سوى ما أمرنا به. وأين نحن من عمل كل البر ؟ وأين نحن من هذه الوصايا العالية؟! نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور نحن بالكاد نحب الأحباء وصدرنا يضيق أحيانًا بأقرب الأقربين وبالكاد نجد أسرة متحابة أو أخوة غير متخاصمين لقد زرع الشيطان زرعه وألقى فخاخه وعثراته وتعثر بها كثيرون وسقط آخرون ونحتاج إلى أن تدركنا مراحم الله ليتنا نصلي مع الرسل ونطلب بتوسل إلى المسيح قائلين زد إيماننا وأعطنا هذه النعمة الغافرة تسكن فينا واجعل الحنان في قلوبنا نحو جميع الإخوة فنغفر ونسامح ونطيع وصاياك، وإن فعلنا ذلك فنحن عبيد بطالون طالبون رحمتك ولم نفعل حتى ما أمرنا به فلتدركنا مراحمك سريعًا لأننا قد تمسكنا جدًا.

صداقتك مع أبناءك

بقلم القمص
داود لمعي
كاهن كنيسة الشهيد العظيم مار مرقس الرسول بمِصر الجديدة

هل تتعامل/تتعاملي مع ابنك أو بنتك كصديق؟!

+ يجب أن نعترف أن "علاقة الصداقة مع الأبناء" عادة ما تنقصنا في أسلوب التربية المصرية، أو التربية عمومًا. نحن نفتقد دور الصديق مع أبنائنا وبناتنا. وهناك نماذج سلبية كثيرة في حياتنا.

+ هناك فجوة بين الأجيال، فالكبير يرى في نفسه طوال الوقت أنه كبير، والصغير يذكروه طوال الوقت أنه صغير. فلا توجد ولا تنشأ صداقة بينهما. لأن الصداقة تفترض دائمًا أن يكون هناك نِدِّيَة أو نوع من المساواة equality. فلا وجود للحواجز بين الأصدقاء.

الصداقة مع الأبناء تتطلب قبول مبدأ "الندية"

+ عندما ننظر لعلاقة أبنائنا (أو بناتنا) مع أصدقائهم، نجدهم يتكلمون ويمزحون معًا بلا حواجز وأحيانًا يصل التهريج بينهم إلى حد السخرية (التريأه) دون أن تحدث أزمة. يلعبون معًا دون أزمة. يضحكون معًا دون أن يقول أحد "عيب الزم حدودك". لكن للأسف أغلب البيوت المسيحية أو البيوت المصرية، لا تُراعي مبدأ "الصداقة" في التعامل مع الأبناء.

الصداقة مع الأبناء هي الشكل المثالي للعلاقة معهم

+ تكلمنا في المحاضرة السابقة عن ضرورة الاحترام في العلاقة بين الآباء والأبناء (احترام الآباء للأبناء لا يقل أهمية عن احترام الأبناء للآباء)، والصداقة ليست قلة احترام، ولكنها إضافة بُعد آخر بين الأب وابنه أو الأم وابنها أو بنتها.

+ لماذا؟ لأن أجمل صورة تراها في بيت، هي أن تجد أب يخرج مع ابنه يتبادلان الأحاديث والحكايات ويمزحان معًا، ويضحكان معًا.

وأم تحكي مع أبنائها وبناتها، تشكي لهم ويشكون لها، تأخذ رأيهم ويأخذون رأيها، تلعب معهم، تستمع إليهم، تضحك معهم – بل أريُد أن أضيف شيئًا آخر قد لا يعجب البعض – وتقبل منهم أيضًا التريأه دون أن يتحول الضحك إلى أزمة ـ (مش أول ما يقولوا كلمة زيادة العصاية تطلع! لأ، عادي، إحنا أصحاب يعني) – بالطبع كل هذا في حدود الأدب ودون أن يلغي مبدأ الاحترام المتبادل.

علاقة الصداقة مع أبنائنا تحميهم من مشاكل ومخاطر كثيرة

+ صدقوني هذا الشكل في العلاقة (الصداقة) هو الشكل المثالي لعلاقتنا مع أبنائنا. لماذا؟ لأن عندما يدخل أحد هؤلاء الأبناء في مشكلة، سيكون أقرب صديق له هو الأب أو الأم.

الأبناء الذين يتمتعون بعلاقة صداقة مع آبائهم محظوظين بهذه العلاقة، لأنهم لا يضطروا للجوء في مشاكلهم للأصدقاء الذين لا نضمن طريقة حلولهم للمشاكل، هل ستكون فعلاً في الصالح أم لا؟!

ما أكثر الشباب الذين يلجأون إلى أصدقائهم وليس لوالديهم، لأن الصديق أقرب له من الأب والأم في مرحلة من المراحل، إلا في حالة واحدة، هي إذا كان الأب والأم هما "الصديق"!

تكوين الصداقة مع الأبناء يبدأ منذ ولادتهم:

+ ولكي يصل الأب والأم إلى الشكل المثالي للعلاقة مع أولادهم فيصيروا أصدقاءً لهم، لا بُد أن تبدأ هذه العلاقة من مرحلة الحضانة. بل يجب أن تكون نية مصادقة الأبناء موجودة في الآباء منذ اليوم الأول لميلاد الطفل.

+ لا بُد أن نعرف أن العلاقة السليمة مع الأبناء ليست في إحكام السلطة عليهم بل في احترامهم ومصادقتهم. لا بد من وجود الاحترام ولا بد من وجود الصداقة.

(عايزه الواحد يفكر نفسه دائمًا: أنا مش مجرد أب أنا عاوز أبأه صديق. أنا مش مجرد أم، أنا عاوزه أبأه صديقة).

الصداقة مع أبنائك تستلزم أن تعيش معهم سنهم!

+ عليك أن ترجع طفلًا لتلعب مع أطفالك وهم صغار! وشاب لتضحك وتمرح معهم وهم في سن الشباب – الذي يميل للمرح (وأحياناً التريأه) طوال اليوم! وأن تكون رجلًا لأن ابنك أصبح رجلًا!

+ أي عليكّ أن تعيش معهم سنهم، وتعيش ضحكهم، وتعيش لعبهم وتعيش أفكارهم. يعلمونك وتعلمهم، ويشكون لك وتشكي لهم.

هذا الشكل الرائع في العلاقة يحمي الشباب من كل شيء رديء.

الصداقة مع أبنائك تتطلب منك إعطائهم وقتك وتركيزك

نحن نفتقد دور الصديق مع أبنائنا وبناتنا. وهناك نماذج سلبية كثيرة في حياتنا: فمثلًا قد تأتي الابنة لتحكي لوالدتها حكاية، فإذا بأمها تقول لها "مش فاضية، مش فاضية!". فما يكون من الابنة إلا أنها تضطر للجوء لأحدى صديقاتها لمجرد أن صديقتها لديها الوقت الكافي لسماعها! ولكن، هذه الأم عليها أن تعلم أن ابنتها لن تحكي لها شيء آخر بعد هذا الموقف! حتى الأشياء الهامة! لأن أمها لم تُقدر احتياج ابنتها لمشورتها ولم تستمع لابنتها عندما أرادت أن تحكي معها!

وللأسف أغلب الآباء والأمهات يدركون أهمية علاقة الصداقة مع الأبناء في مرحلة متأخرة جدًا! فالصداقة لا تُشْتَرَى. وكثيرًا ما تشكو أمهات لأبونا: "بنتي تأعد بالأسبوع ما تتكلمش معايا ولا حتى ربع ساعة! دي بتخرج مع صاحباتها يوم بعد يوم! وتتكلم مع صاحبتها بالساعات ولا أدري فيما يتكلمون!" تحكي ذلك وهي في غاية الغيظ لأن ابنتها لا تتكلم معها ربع ساعة!

ويسكت أبونا لأنه لا يريد أن يقول لهذه الأم: "أنتِ التي جعلتي ابنتك تبتعد عنك بهذه الطريقة، لأن هذا رد فعل تلقائي لعدم استماعك لها عندما احتاجتك، لم تحاولي اكتساب صداقتها في مرحلة مبكرة!" للأسف نحن الذين نجعل ابنائنا يلجأون لأصدقائهم دوننا بأسلوبنا الخاطئ معهم.

الصداقة تُحتم عليك الاستماع لابنك كصديق وليس كولي أمر

أحد الخادمات اللاتي يتميزن بالحكمة الشديدة روت لي الآتي: "جاءتني ابنتي وهي طالبة بالصف الثاني الإعدادي تقول لي: "ماما في حاجه أنا عايزه أقولها لك بس خايفة، أنا فيه ولد عاجبني في الفصل".

قالت لي هذه الأم العاقلة: "كنت بجز على سناني وبولع من جوه، بس أنا فاكره المبدأ فابتسمت ابتسامة كبيرة وضحكت ـ وطبعًا في داخلي فوران وغليانـ وقلت لها: "لأ لأ تعالي إحكي لي، ده موضوع حلو".

هذه الأم الفاضلة بالطبع تصرفت هذا التصرف لأنها تعلم جيدًا أن علاقتها بابنتها كصديقة تُلزمها بأن تستمع لها كصديقة وليس كولي أمر. لأنها إذا استمعت لها كولي أمر ستقول لها فورًا "إيه يا بت الكلام الفاضي ده؟!" وستكون النتيجة ببساطة أن البنت ستحب زميلها دون أن تدري الأم شيئًا عن ذلك! ولكن عندما استمعت لابنتها كصديقة وحكت معها وضحكت معها، استطاعت أن تُرشدها وانتهى الموضوع خلال كذا شهر.

هذه الأم قالت لي بالنص: "أنا عديت من الامتحان. كان امتحان صعب، لأني أنا كنت على أعصابي. على

لساني أقول لها كل مرة: "بطلي كلام فاضي، وابعدي عنه. بس أنا عماله افرمل في روحي. لأني إذا أخذت هذا الموقف الرسمي، أنا ما اعرفش هيحصل إيه بعد كده؟! ففضلت ألَمَّح، واحايل، وأقولها أحيانًا: "لايكون بيقول لكل البنات الكلام الحلو ده".

بالطبع تصرفت هذه الأم بذكاء وكانت صديقة لابنتها فاستطاعت ان تجتاز معها التجربة وتجعلها تسير في الطريق السليم. ولكن ما أكثر الأمهات اللاتي يتصرفن عكس ذلك وتكون النتيجة: "بعد أن كان الشاب زميل من الكنيسة، أصبح زميل ليس من الكنيسة (آخر من خارج الكنيسة)، وبعد أن كان الموضوع مجرد إعجاب، قد يتطور لتنشأ منه مشاكل كبيرة يصعب علاجها فيما بعد". كل هذا يُمكن أن نتجنبه بقليل من الحكمة والصداقة في العلاقة مع أبنائنا.

إلى الذين تأخروا في كسب صداقة أبنائهم: "ابدأوا الآن"

بالطبع ليس هناك مشكلة بلا حل. حتى عندما نكبر ويكون هناك فجوة كبيرة بيننا وبين أبنائنا، علينا أن نبدأ في محاولة اكتساب وِد وصداقة أبنائنا، وهذا ليس خطأ. فأبنائنا وبناتنا غالبًا لا يكون لديهم مانع حتى إذا حدث هذا متأخرًا من أن يجلس ليتكلم مع أبيه إذا شعر أن والده يريد أن يحكي معه. حتى إذا كان هذا الإبن (أو الإبنة) صعبان عليه من زمان، وفاكر لوالده " إنت عمرك ما كنت صاحبي!". أبنائنا طيبين ويحبون آبائهم فتجدهم مع الوقت يستجيبون لمحاولات الآباء اكتساب صداقتهم والتعمق في العلاقة مع آبائهم.

ملخص المحاضرة:

+ الصداقة تضيف بُعدًا آخر من الجمال والعمق في علاقتنا بأبنائنا.
+ الصداقة هي الشكل الأمثل لعلاقة الآباء بالأبناء لأنها تحميهم من مخاطر كثيرة ومن أصدقاء السوء ومن الطرق المعوجة.
+ ابدأوا في تكوين علاقة الصداقة مع أبنائكم في مرحلة مبكرة من حياتهم فمنذ ولادتهم لا بد أن تكون لديكم نية مصادقتهم
+ علاقة الصداقة مع الأبناء تحتاج إلى تركيز، تحتاج أن تعطي وقتًا لأبنائك، وتعيش معهم سنهم، تضحك معهم وتقبل أن يعاملوك بندية، تحتاج أن تستمع لهم كصديق وليس كولي أمر.
+ عندما يُخطيء إبنك وتشعر بالغضب لا تسارع بإعلان هذا الغضب بل تصرف كما يتصرف الأصدقاء، حاول أن تبتسم وتستمع له وتفهم وجهة نظره ومشاعره، ثم حاول أن تُعيده إلى الصواب بالتدريج بالمناقشة والاقناع وبذكاء.
+ لمن تأخروا في إقامة علاقة صداقة مع أبنائهم، الفرصة لم تنتهي بعد، ابدأوا من الآن بتغيير طريقتكم في التعامل مع أبنائكم اضحك والعب مع ابنك إذا كان طفلًا ، واشترك مع ابنك في التهريج والمرح إذا كان شابًا، عيشوا مع أبنائكم سنهم ووتضوا علاقاتكم بهم بالصداقة وليس بالانتهار والعنف والتسلط.

ذبيحة الصوم

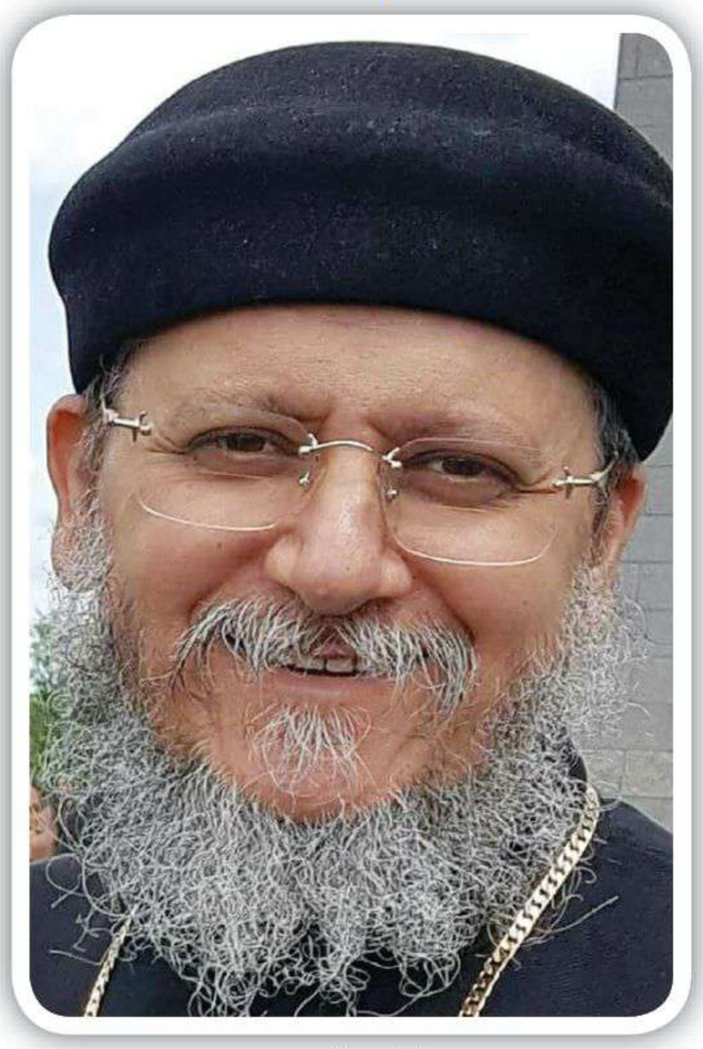

بقلم القمص
يوحنا نصيف
كاهن كنيسة السيدة العذراء بشيكاجو
الولايات المتحدة الأميركية

ما هو تعريف الصوم؟

الصوم هو انقطاع عن الطعام لفترة من الزمن، وبعد ذلك نأكل أكلاً بسيطًا خاليًا من الدسم الحيواني من هذا التعريف البسيط يتّضح لنا أنّ الصوم ليس مجرد تغيير بعض الأطعمة الحيوانيّة بأخرى نباتيّة، ولكنّه أولاً انقطاع عن الأكل، وإمساك البطن جيّدًا، وضبط شهوة الطعام فينا.

لماذا نسمّي الصوم ذبيحة؟!

لأنّنا كما أنّنا نقدِّم في عبادتنا لله ذبائح روحيّة مثل الصلاة والتسبيح والعطاء وطاعة الوصيّة، فإنّ الصوم أيضًا هو ذبيحة حُبّ روحية، فيها تضحية عظيمة المقدار بمعنى أنّه:

١ - في الصوم يذبح الإنسان إرادته الشهوانية ناحية بعض الأطعمة المُحبّبة اللذيذة، التي تجعله أحيانًا يغرق في الجسديات.

٢ - في الصوم يقدّم الإنسان جزءًا من لحمه ذبيحة للمسيح، فمثلاً: قد يبدأ الصيام بوزن معيّن لجسده، وينتهي من الصيام بوزن أقلّ! فكأنّه من أجل محبته للمسيح يكون قد قدّم له بعضًا من لحمه كذبيحةٍ له!

٣ - الصوم يساعد على ضبط الجسد؛ فتستطيع الروح أن تنطلق، وتنتعش، وتنمو.

ما هي فوائد الصوم في حياتي؟!

١ - يدرّبني على ضبط النفس، وهي صفة هامة ومفيدة، إذ تحميني من كثير من الأخطاء والأخطار، وتجعلني محبوبًا، قويًّا، متعفِّفًا، وناجحًا في أعمالي.

٢ - يعلمني الصبر وهي صفة أساسية ولازمة للخلاص، فالذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص (مت٢٤:١٣)، والذين يصمدون في الإيمان، ومحبة المسيح إلى النهاية هم الذين سينالون الفرح، والمجد الأبدي.

٣ - يحفظني من الشَرَه، والنَهَم، وهي عادات مُضِرَّة، ومكروهة.

٤ - هو شركة آلام مع المسيح.. فألم الجوع والحرمان هما تَقدِمَة ومشاركة حُبّ بسيطة مع الربّ يسوع في آلام صليبه وإن كنا نتألم معه فبالتأكيد سوف نتمجّد معه (رو٨:١٧).

٥ - يعطيني الفرصة أن أنطلق بروحي مع ضبط جسدي بالصوم وعندما تنطلق الروح بالصلاة والقراءة والتأمُّل تتمتع بالمسيح أكثر فيمتلئ قلبي بالسعادة إذ تتحقق فيّ كلمات الإنجيل؛ أنّ "اهتمام الجسد هو موت ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام" (رو٨:٦).

٦ - يمنحني قوّةً وانتصارًا على عدو الخير فالصوم مع الصلاة قوّة ضاربة ضدّ الشيطان وحروبه كما علّمنا ربّنا يسوع المسيح أنّ جنس الشياطين لا يتمّ التغلُّب عليه إلاّ بالصوم والصلاة (مت١٧: ٢١).

كيف أقدم ذبيحة الصوم؟

١ - المحبة هي الأساس أضع محبّة المسيح أمام عينيّ، وأحتمل من أجله الجوع، والعطش، وأقدّمهما ذبيحةً له.

٢ - فترة الانقطاع هي عنصر رئيسي في الصوم أحتاج أن أتفق عليها مع أب اعترافي، وألتزم بها.

٣ - من المهم الانتباه لصوم الفم واللسان والفكر والحواس عن الخطيّة وليس فقط صوم البطن.

٤ - الأصوام الكنسية بركة كبيرة لا ينبغي أن أهملها أبدًا بأيّ حُجّة تافهة.

٥ - من الضروري أن يكون الصوم مصحوبًا أيضًا بالصلاة، والتغذية الروحيّة بوجه عام، من قراءة وقُدّاسات وتسابيح..

الصوم والصحّة الجسديّة:

مؤكَّدٌ إنجيليًا وعِلميًا أن الصوم ليس عملاً من أجل الصِّحّة الجسدية!

فداود النبي يقول "ركبتاي ارتعشتا من الصوم، ولحمي هُزِلَ عن سِمَنٍ" (مز١٠٩:٢٤) "أَذللتُ بالصوم نفسي" (مز٣٥:١٣) "أبكيتُ بصوم نفسي، فصار ذلك عارًا عليَّ" (مز٦٩:١٠).

ومعروفٌ عِلميًا أن الطعام الصيامي يفتقر إلى بعض الأحماض الأمينية الأساسية Essential Amino Acids التي لا توجد إلاّ في البروتين الحيواني.وعلى هذا فالصوم حقيقةً يُضعِف الصحّة بمقدارٍ ما، ويجب أن نكون على وعي بهذا ولكن، هذا الأمر يكون مُزعِجًا فقط للجسدانيين، الذين ينظرون للصوم كعمل جسدي فقط، وليس عملاً روحيًا وذبيحة حُبّ نقدّمها للمسيح الصوم هو عمل محبّة من الدرجة الأولى، وجانب لذيذ من تذوُّق الصليب في حياتنا فنحن نصوم ونقدِّم أجسادنا كذبيحة طاهرة، لكي نُحسَب أهلاً أن نَحمِل في جسدنا إماتة الربّ يسوع، وبالتالي تظهر حياة يسوع مُشرقةً في جسدنا المائت (٢كو٤: ١٠-١١) لذلك ما أجمل أن ينتهي الصوم بالتناول من الأسرار المقدّسة، فبالشّركة في الجسد والدم الطاهرين تَكمُل ذبيحتنا ويُتوَّج بذلنا، بهذه الشركة المجيدة مع المسيح المذبوح لأجلنا، الذي ذُبِحَ واشترانا لله أبيه (رؤ٥: ٩) ما أروع أن يكون الحُبّ متبادَلاً بهذه الصورة!

سيرة الأنبا بيجول مؤسس رهبنة جبل أدريبه[١]

ولد هذا القديس في بداية القرن الرابع الميلادي بإحدى قرى أخميم واشتاق للحياة الرهبانية، فذهب إلى أحد الأديرة الباخومية بالقرب من بانوبوليس (أخميم). في سجل من عدة أجزاء مكتوب باللهجة الصعيدية، وهي اللغة القبطية الجنوب مصر، وهو الآن محفوظ في مكتبة نابولي الوطنية، تدور أحداث القصة في منتصف القرن الرابع مع راهب اسمه بيجول. ويبدو من السجل أن بيجول كان راهبًا يعيش تحت قواعد الحياة الباخومية المكتوبة، ربما في واحد من الأديرة المجمعية بالقرب من بانوبوليس (أخميم). وبسبب حماسه الزائد لحياة الزهد، أعاد بيجول كتابة القواعد الرهبانية لباخوميوس، وجعلها أكثر تشديدًا وأكثر صرامة من ناحية الزهد. ولعدم رغبته أو ربما بسبب منعه من أن يبقى راهبًا باخومياً بسيطاً، لابد أن الأنبا بيجول أنتقل إلى الصحراء على الضفة الغربية للنيل. وهناك أصبح رئيس دير مجمعي جديد تحكمه قواعده الرهبانية الصارمة الخاصة به. وبسبب حماسه لحياة الزهد، أعاد القديس بيجول كتابة القواعد الرهبانية للأنبا باخوميوس، وجعلها أكثر تشديداً وصرامة من ناحية الزهد. بعد ذلك انتقل القديس بيجول إلى الصحراء على الضفة الغربية للنيل. وهناك أصبح رئيساً لدير مجمعي جديد، تحكمه قواعده الرهبانية الصارمة الخاصة به وصار ناسكاً ذائع الصيت في ورعه بجبل "أتريبس" غرب سوهاج. وكان نظامه الرهباني يجمع ما بين الشركة والوحدة معاً. ولذلك كان له دور هام في الرهبنة القبطية، من حيث استحداث قوانين ونظم رهبانية جديدة، وقيامه بتأسيس دير جديد، وتطوير الرهبنة الباخومية الرهبنة الجماعية. ووصفت رهبنته في شذرة نابولي بأنّها نظام يسعى فيه الرهبان إلى بلوغ مستويات من النسك الجماعي أعلى مما كان يُمارس من قبل. وتعرف الأنبا بيشاي علي الأنبا بيجول وأعجب به وبقوانينه الرهبانية وانضم إليه. بعد ذلك اتفق كل من الأنبا بيجول والأنبا بيشاي على تكوين اتحاد رهباني يضم الديرين معاً. وفي وقت لاحق انضم إلى هذا الاتحاد دير للراهبات كان يقع في قرية أتريبه إلى الجنوب من الدير، كان الأنبا بيجول هو المؤسس لهذا الدير النسائي. وأصبح الأنبا بيجول أول رئيس ومؤسس لهذا الاتحاد الرهباني. وعندما أحضرت أسرة الأنبا شنوده ابنها إلى خاله الأنبا بيجول ليباركه مد الأنبا بيجول يده وأمسك بيد الصبي ورفعها على رأسه قائلاً:

للراهب القس:
ثاؤفيلس الشنودى

١– الراهب القمص بيجول البيجولي – القديسان الأنبا بيجول والأنبا بشاي – مركز النور الحقيقي للدراسات القبطية الأرثوذكسية – الطبعة الأولى ص ١٨ – ٥٢.

"باركني يا أبي الأرشمندريت". وبإعلان إلهي ألبس الأنبا بيجول إسكيم الرهبنة للأنبا شنوده، وسلك في الرهبنة تحت إرشاد خاله، ويقول عنه في عظاته انه "أبي الصالح". وقد عاش الآباء الأنبا بيجول والأنبا بشاي والأنبا شنوده معاً في عبادة ونسك كخيط مثلوث. ومن جهاد وفضائل الأنبا بيجول انه كان في أسبوع الآلام يربط نفسه بحبال في شقوق الجبل، ويعلق نفسه على شكل صليب. وفي أيام الشتاء وفي شدة البرودة القارصة، كان يقيم الليل كله من العشاء إلى الصباح واقفاً على أقدامه يصلي ويسبح من الكتب المقدسة. وكانت الشياطين تحاول عدة مرات أن تُسقطه في الكبرياء، أما هو فكان يكتشف حيلهم ويقهرهم باتضاعه. وكان الأنبا بيجول كاهناً يقدس الأسرار ويتناول من جسد ودم ربنا يسوع المسيح. ولما أكمل جهاده تنيح في العقد الثامن من القرن الرابع الميلادي سنة ٣٧٥ تقريباً. واستمرت الرهبنة التي أسسها وازدهرت إلى القرن الرابع عشر الميلادي. بركة القديس الأنبا بيجول تكون معنا ولربنا المجد دائماً أبدياً آمين.

كنيسة الدير الأحمر بسوهاج

تعتبر كنيسة الدير الأحمر من أهم الأماكن المسيحية في مصر. بنيت الكنيسة بشكل كامل من الطوب الأحمر. وأعيد توظيف العديد من القطع المعمارية من مبانٍ أقدم أثناء تشييد الكنيسة، وهذا يشتمل على كتل حجرية تعود لعصور غابرة وتحمل نقوشاً مصرية قديمة. وهي الكنيسة الأولى في مصر ومنطقة حوض البحر المتوسط من حيث كم الرسوم الجدارية التي تغطي مساحة ٨٠٪ من الهيكل، وأيضًا من زاوية الزخارف الفريدة التي تميزها. ولا يوجد ما يمكن مقارنته بكنيسة الدير الأحمر من حيث عظمة رسومها الجدارية إلا كنيسة آيا صوفيا الشهيرة في إسطنبول بتركيا. الكنيسة مصممة على الطراز البازيليكي بها ثلاث حنيات ويرجع تاريخها إلى حوالي سنة ٥٠٠ ميلادية. تنسب الكنيسة إلى القديس بيجول والقديس بشاي. وكان صحن الكنيسة يغطيه جمالون خشبي، متصل مباشرة بالهيكل، حيث يقوم الكاهن بتقديم صلوات القداس. أما اليوم فيوجد حائط جديد يفصل ما بين الهيكل وصحن الكنيسة.

الكنيسة لها مدخلان مدخل شمالي ومدخل جنوبي المدخل الجنوبي من الحجر ومزخرف بتيجان كورنثية وزخارف نباتية رائعة. الرسومات الجدارية بهيكل الكنيسة ترجع إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين، وتشمل صوراً دينية وزخارف تعكس التنوع في الألوان والأشكال وعبقرية استعمال المساحات وتوظيف الإضاءة. وفي صحن الكنيسة لوحات لصلبان هائلة ورسومات دائرية مزخرفة، ورسوم القديسين على ظهور أحصنتهم. ومُمت الكنيسة بالكامل؛ فبين عامي ٢٠٠٢ إلى ٢٠١٤م تم ترميم الهيكل، ومن بعده صحن الكنيسة حتى عام ٢٠١٩م، وقد أصبحت اللوحات الجدارية التي كانت مغطاة بالأتربة والسناج مرئيةً لأول مرة منذ عدة قرون. قام مركز البحوث الأمريكي بمصر بمشروع الترميم بالتعاون مع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ووزارة السياحة الآثار، بتمويل من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية.

الحصن:

يرتكز البرج أو الحصن على الكنيسة، وقد أضيف الحصن الموجود بالجهة الجنوبية للكنيسة غالبا في القرون الوسطى. شيد من الطوب المحروق على تخطيط مربع مع جدران يصل سمكها الى حوالي المترين. ويتكون من طابقين متصلين بواسطة درج يحيط ببئر دائرية. استخدمت النوافذ المقوسة التي تتيح الوصول إلى البئر على مستويات مختلفة من الحصن، وذلك لسحب الماء. كانت عملية السحب تتم باستخدام نظام البكرة في غرفة واحدة بالطابق الأرضي. يوجد خزان مياه مربع من الطوب في أرضية الحصن، وقد كان يُستخدم حتى وقت قريب كمغطس كانت وظيفة الحصن هي حماية الرهبان، لأن الأديرة كانت في أماكن نائية وعرضة للهجوم. كان يوجد راهب حاد البصر أعلى الحصن، وكأنه برنج مراقبة، وعندما يرى أي خطر من أي نوع، يقرع ناقوس الخطر، فينتبه كل الرهبان ويحتمون داخل الحصن. ورقم الحصن واكتشفت بعض القطع الأثرية المعروضة حاليا بداخله.

البئر الأثرية:

توجد البئر في صحن الكنيسة على يسار الزائر بعد المدخل الجنوبي، يصل عمقها إلى حوالي عشرة أمتار. وكانت تلك البئر المصدر الوحيد لمياه للشرب للرهبان والزائرين على مر العصور.

كنيسة السيدة العذراء:

تقع في الركن الجنوبي الغربي من صحن الكنيسة الأثرية، وهي كنيسة صغيرة بنظام الخوارس. يرجع تاريخها إلى القرن الثامن عشر، ويذكر عنها أنه عندما زار مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث الدير الأحمر عام ١٩٧٦م، خلع نعله من بداية دخوله للكنيسة إكراما لقدسية المكان، وأبدى إعجابه العميق بالكنيسة، والجدير بالذكر أن الكنيسة كانت محط أنظار الزوار في فترات كثيرة كانت فيها الكنيسة الأثرية إما مغطاة بطبقة سوداء من السناج، أو جدرانها مغطاة بسقالات فريق الترميم، ولا يمكن الصلاة فيها.

تصاوير الصليب:

يوجد تصاوير جدارية كثيرة للصليب بصحن الكنيسة الأثرية، منها تصاوير للصليب مع الغطاء، والصليب هو الذي طلب عليه السيد المسيح، أما الغطاء فهو يرمز لكفن السيد المسيح، وأنه قام في اليوم الثالث، وقهر الموت. ويزين المنظر بعض أشكال الطيور، من بينها الطاووس الذي يرمز للقيامة والحياة والفردوس. أما تصوير بعض الحيوانات، فبعضها له رمزية مسيحية، والبعض الآخر مرتبط ببساطة الفن القبطي واستعماله لوحدات فنية مرتبطة بالطبيعة. كما يضم الصحن تصاوير للصليب المعروف باسم صليب اليوطا، وهو فن قبطي مشهور. حرف اليوطا هو الحرف العاشر في اللغة القبطية واليونانية، وهو أول حرف في اسم إيسوس أي يسوع، وترسم حوله بعض الحيوانات والطيور وكأنها تأكل منه، فهو مصدر الحياة والوجود لها.

جدول الكرمة المختصر:

مرسوم على الجدار الغربي لصحن الكنيسة الأثرية، ويُعتبر أول جدول لعلم حساب الأبقطي رسم على جدار حائط بشكل عام، وهو الوحيد من نوعه في العالم موجود على جداريات ويُستخدم لتحديد يوم عيد القيامة. فمن المعروف تاريخيا أن بطريرك الكنيسة القبطية كان مُكلفا بحساب يوم العيد، وإعلانه لبقية الكنائس لما لمصر من شهرة في تقدمها في دراسات الفلك، وكانت هذه الجداول معقدة جداً، وقليلون من يدركون كُنهها.

رحلة السيد المسيح مع ...
المرأة السامرية... والرجل المخلع... والمولود أعمي!

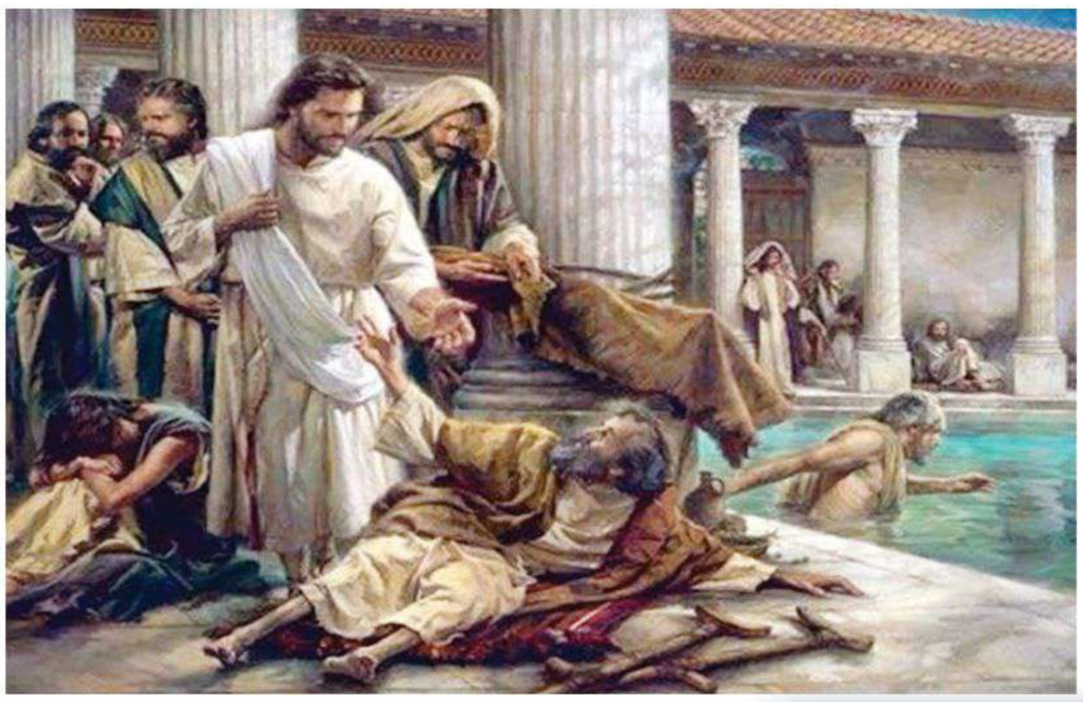

في رحلتنا مع قراءات أحاد الصوم المقدس نسمع عن ثلاث شخصيات تقابلت مع السيد المسيح ففي أنجيل الأحد الرابع من الصوم المقدس وهو من أنجيل يوحنا الأصحاح الرابع نجد الشخصية الأولي الْمَرْأَةُ السَّامِرِيَّة وهي مجهولة الأسم لأن الرب يسوع الستار ستر علي جميع الخاطئات اللواتي تقابلن معه. فلم يسمح بذكر اسمائهن كالسامرية هذه والمرأة في بيت سمعان والمرأة التي أمسكت وهي تخطئ. وكان اليهود (والذي منهم السيد المسيح) لا يعاملون السامريين (والتي تنتمي لهم هذه المرأة) فهي مراعية للتقاليد وطبقا لأحكام اليهود (الربين) لم يكن يسمح لليهود ان يتعاملوا مع السامريين أو يستخدموا أطباق أو أدواتهم ولا أي نوع من أنواع التعامل ولمعرفة بداية العداء بين اليهود والسامرين(راجع عز ٤ : ٤ ـ ٢٤) (نح٢ : ١٩) وكانت أيضًا معتدة بجنسيتها. فلما تحاور معها السيد المسيح مدحها السيد علي صدقها (حسنا قلت) بالصدق قلت، ودائما يمدح الرب من يراه مستحقا المديح . السامرية أُعْتُرِفْت قائلة ليس لي زوج أي انها تعيش مع رجل غريب وكانت جميلة ومحط انظار رجال كثيرين وفي النهاية تابت وتحولت الي كارزة.وهذه السامرية كانت جميلة بدليل أن جمالها جعلها محل أعجاب الرجال(خمسة أزواج) وكانت تتكلم عن الأمور الدينية بينما تسيطر علي قلبها الشهوات الجسدية وهنا بدأ السيد المسيح يوضح لها بكل حنان وعطف وطول بال ويقول لها يا امرأة ..

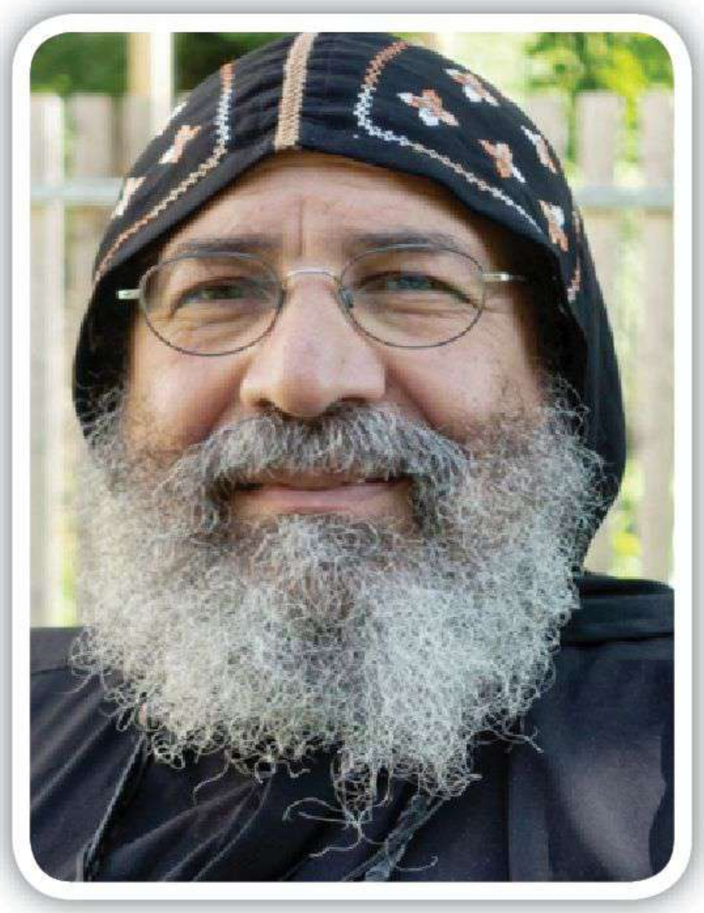

القمص ديسقورس الأنطونى

وهذه النداء لا يتضمن إي معني لعدم الاحترام أو عدم المحبة فالكلمة استخدمها المسيح في التخاطب المباشر أكثر من مرة في إنجيل يوحنا وأخيرًا مع أمه العذراء مريم علي الصليب .

وهنا تعجب التلاميذ بإن المعلم يتكلم مع امرأة فكان من غير اللائق للمعلم اليهودي أن يتكلم علانية مع امرأة ولم يكن من اللائق لأي يهودي أن يتكلم مع امرأة سامرية. وبعد هذا الحديث الأبوي من رب المجد يسوع مع هذه المراة السامرية وتوضيحه للمفاهيم الخاطئة أن تركت المرأة جرتها وجرت، لقد تركت الارضيات فنالت السماويات فإن تركت جرتها في الظاهر ولكنها في الحقيقة تركت جرة الخطية وحياة الدنس جرة الغرور جرة التعصب جرة الغباء لكي تنال الايمان والحرية والقداسة والحياة الصحيحة والنصيب الصالح وثوب البر والخبز الحي والماء الحي والعريس السماوي وشرف الكرازة والوعد بالفردوس ثم الملكوت.أن يسوع المسيح الهنا الصالح قد تعب من السفر جلس هكذا علي البئر جلس منتظرا نفسا رفضها المجتمع ولم تجد من يصالحها مع نفسها ويرحمها.فما أجمل هذا الجليس الذي يريح التعابي تقول عنه العروس تحت ظله اشتهيت أن أجلس(نش ٢) لذلك جلست مريم أُخْتُ لعازر والمراة ساكبة الطيب فهيا نجلس مع مسيحنا عند بئر الحب الإلهي لنستقي منه البركة.استطاعَ رب المجد أن يرفع نظر السامرية من الجسد إلى الروح ومن الخطيئة الي القداسة ومن الذات إلى المسيح إذ اعطاها من ماء الحياة الذي نالته باعترافها بخطاياها وتوبتها وعندما شبعت بالمسيح تحول الماء الذي شربته إلى ينبوع فأستنارت ولما عرفت المسيح صارت كارزة امينة وناجحة.أن المرأة السامرية"الخاطئة"التي أعترفت أمام السيد المسيح بخطيئتها ثم طلبت منه أن يعطيها من ماؤه الحي الذي يملكه، وتعلمنا الكنيسة أن السيد المسيح هو ينبوع الماء الحي(رؤ٢١ :٦) الذي يجب أن نشرب منه أثناء صومنا المقدس

لنقدم توبة صادقة حارة مثل السامرية.

وفي أنجيل الأحد الخامس من الصوم المقدس وهو من إنجيل يوحنا الأصحاح الخامس نجد الشخصية الثانية الرجل المخلع(أحد المخلع) فكان عيد لليهود هو عيد هام ربما كان عيد الأسابيع (عيد الخمسين أو عيد المظال أو عيد الفصح) في هذه الأعياد يصعد الناس الي أورشليم وقد رتب الرب أن يكون شفاء هذا المريض في عيد عام لليهود ذلك لأن كثيرين من اليهود يجتمعون في العيد فيكونوا شهودًا علي هذه المعجزة التي تثبت بوضوح لاهوت المسيح.فكان هناك باب الضأن وهو اقرب الأبواب إلى الهيكل وكانت تمر منه الحيوانات المرسلة الي الهيكل للذبح ويشير إلى المسيح المصلوب. وايضا بركة ماء تسمي بيت حسدا وهو اسم آرامى معناه بيت الرحمة وهي بركة شيدها سليمان لغسل ذبائح الضأن التي كانوا يأتون بها الي الهيكل عن طريق باب عند البركة سمي لذلك"باب الضأن" وكان يرقد حولها المرضي بكل الأنواع انتظار ملاك ينزل ويحرك الماء فيشفي من ينزل أولا وكان يوجد إنسان به مرض الشلل. تذكرنا هذه المعجزة بمعجزة شفاء المقعد(مر ١ : ٢- ١٢) .

وهنا جاء يسوع وسأله قائلاً:«أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟»" (يو ٥: ٦). سأل المخلع هكذا لكي يحرك فيه الرغبة لطلب الرحمة والشفاء بعد أن ظل ثمان وثلاثين سنة محرومًا من الشفاء. فقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قُمِ. احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ».“ (يو ٥: ٨).وكان الرب يهدف من أوامره في كل معجزاته تأكيد المعجزة في عقول اليهود شاهديها لئلا يظن أنها نوع من الخيال. وكان ذلك في يوم سبت، وكلمة(سبت) كلمة عبرية تعني راحة وكان الشفاء في السبت ينظر إليه أنه انتهاك لوصية السبت طالما أن حياة الشخص غير معرضة للموت أو الخطر ولكن لا يوجد ما يمنع ذلك في ناموس موسي لكن معلمي اليهود حددوا٣٩ نوعًا من الاعمال الممنوعة في يوم السبت فطبقا لأحكام معلمي اليهود(الربين) لم يكن يسمح لليهودي بحمل الاثقال في يوم السبت.ولما تمت المعجزة وقام المفلوج وحمل سريره ومشي اعتزل الرب يسوع عن الجمع تواضعًا وأَنْكَارًا لذاته وهروبًا من كلمات المديح وهذه كانت دائما عادته. كان مرض هذا المفلوج عقابا علي الخطية بدليل قول الرب له بعد ان شفاه"ها أنت قد برئت فلا تخطئ"ثم ذهب المفلوج إلى الهيكل بعد شفائه ليعطي شكرًا مَجْدًا للهِ.أن شفاء السيد المسيح للمريض المخلع بعد٣٨ سنة مريض شلل روحي وجسدي يجعلنا أن نحترس من اليأس لانه لا يأس مع معرفة المسيح بل عندما نعرفه يجدد مثل النسر شبابنا فليس في المسيحية شيخوخة ولا في المسيحية يأس او فشل بل دائما أملاً متجددا يولد كل فرح وشجاعة وانطلاقات روحية .

وفي إنجيل الأحد السادس من الصوم المقدس وهو من إنجيل يوحنا الأصحاح التاسع نجد الشخصية الثالثة المولود أعمي. لقد كان هناك أعتقاد سائد في ذلك الوقت بأن هناك صلة قوية بين الخطية والأمراض الجسدية التي تصيب الإنسان وهنا يعلن المسيح رفضه لهذا الاعتقاد السائد قالا: لا هذا أخطأَ ولا أبواه . أن الهنا القدوس من فرط حبه وحنانه انحني علي الأرض وصنع طينا وطلي عيني الاعمي وفتح له عيناه فنبتهل اليك ايها القدوس هبنا الحكمة والبصيرة والنور حتي نراك ونري ذراعك الرفيعة القوية حتي نسير وراء تعاليمك ونثبت في حبك متحدين بك واكشف لنا أسرارك. فمضي واغتسل واتي بصيرا .. في اِغتسال الأعمي وعودته بصيرا إشارة سرية إلى المعمودية كولادة جديدة واعادة خلق بالروح القدس وكما أن عيني الأعمي عندما اغتسلت استنارت فأن ميلادنا الجديد بالروح يجعلنا أولاد الله وتستنير الحياة كلها من هنا فالكنيسة تسمي المعمودية"سر الأستنارة" واِخْتَارَت هذا الأحد ليكون يوما لتعميد(تنصير) المؤمنين الجدد. نسمع قصة المولود أعمي وكيف أن السيد المسيح خلق له عينين من طين ثم امره بالذهاب إلى بركة سلوام ليغتسل وهذا رمزًا للمعمودية وتوضح لنا الكنيسة هنا أن السيد المسيح هو الخالق والذي هو نور العالم كما أعلن الذي بدونه تكون الحياة مظلمة .

وأخيرًا:

مهما كان تكرار خطيئك التي تقع فيها مره أوإثنين أوثلاثة أوسبعة ومغلوب منها وعبد لها لا تقلق تعال تقابل مع الرب يسوع ومارس سر الأعتراف فهو قاعد على بئر الماء ومستنيك عايز يعطيك ماء حي فلا تعطش إلى الأبد وتكون مثل المرأة السامرية. ومهما كانت مدة خطيئك التي عايش فيها عُمرك كله ولو ٣٨ سنة لاتستسلم قول له أُريد ياسيد فهو جاء يدور عليك لما الكل يتخلى عنك ومستنيك عايز يشفى نفسك وجسدك ولاتموت فتصير صحيحا مثل الرجل المفلوج منذ ٣٨عامًا.ومهما وصلتك خطيئك للعمى الكُلى وخلعت منك قرنيتك وأصبح لا يوجد ذرة شفأء في النظر فلا تخاف أُصْرُخْ إليه نادى عليه داخل قلبك فهو سامع آهات قلبك عايز يعمل بك أعجوبة وقادر يخلق عيون جديدة تنور قلبك فلا تهلك فتصير صحيحا من المولود الأعمي.... بركة هذه الأيام المقدسة تبارك حياتكم جميعا.

بيدين راضيتين

ماريان مدحت
أخصائى صحة نفسية واستشارات تربوية

الوعي بالذات من أساسيات نجاح الشخص. فحينما تعي بذاتك ، تكون واعيا باحتياجاتك ، واعيا بما يزعجك ، بما يتعبك، بما يرهقك ذهنيا او جسمانيا ، فترتب اولوياتك وتجد لنفسك فترات للراحة وتبتعد عن كل مسببات القلق والإرهاق ، فليست تلك رفاهية ولا هروب من المسئولية وإنما هي رفق بالنفس وعدم تحميلها فوق طاقتها.

من أساسيات الوعي بالذات أيضا أن تعرف حدودها وطاقاتها وإمكانياتها وأن تعي تمام الوعي محدودياتها وعدم قدرتها على الوصول للكمال مهما سعيت له فكل كمال إنما هو نسبي فعلى كل شخص ألا يغالي في طلب الكمال. فكما علمنا القديس بولس ينبغي الا نرتئي أكثر مما ينبغي بل إلي التعقل ، فالوعي بالذات أيضا هو ميزان الأمور فكلما تعقل الإنسان في طلب أي فضيلة او طلبا في أي نجاح فإنما ذلك من مظاهر الوعي والنضج النفسي.

فالشخص الواعي بالحق يقسم وقته ومجهوده وطاقته على مهامه كلها ولا ينتقص من إحداها على حساب الأخرى فيبدأ اولا باهتمامه بطاقته النفسية وصحته الجسمانية حتى يتثنى له القيام بدوره وواجباته والا يلعب دور البطولة لكي ينجز جميع المهام دون الالتفات لصحته لكي يستريح ضميره..

فكثير من الأمهات المصريات يلهثن لتلبية إحتياجات ازواجهن وابنائهن وتحاولن جاهدة ألا تقصر في مهام البيت والمذاكرة والواجبات ظنا منها انها تقوم بدورها كزوجة وأم ..

ولكن في الحقيقة ليس هذا دور الزوجة ولا هو دور الأم ..

دور الزوجة ان تكون زوجة وليست صانعة لسي السيد بل من مهامها كزوجة أن تطالب زوجها أن يشاركها أعبائها دون أن ينتقص ذلك من قدره ولا ينتقص من دورها .

دور الأم أن تكون أم مريحة لأبنائها يجدون معها الأمان والحنان ولا أرى أي مبرر لأي أم أن تفقد أبنائها لهذه الصفة وتتحول من أم إلى هولاكو وتبث الرعب والذعر والقلق في نفوس أبنائها مما يعدمهم الثقة في أنفسهم فيخفقون على مدى بعيد او قريب في مسئولياتهم التي باتوا يشعرون انها مسئولية الأم وليست من شأنهم حيث عدم إعتيادهم على ذلك بل الام او الأب إن تيسير الحال وكان مشاركا هما من يقوما بالدور عنهما ..

اوجه كلامي هذا لكل زوجة وأم فقدت صحتها وفقدت أمومتها بل أتجاسر وأقول أنوثتها ظنا منها انها بذلك أم او زوجة مثالية ...

أطرح عليك السؤال ..

ماذا جنيتي؟

ماذا فقدتي ؟ او خسرتي ؟

هل ما فقدتيه وتفقديه كل يوم يساوي مقدار ما جنيتيه او تعتقدين انك جنيتيه؟

هل ربحتي زوجك بالحق ؟

هل تستمتعين بحنانه ومشاركته لك بكل تفاصيل زواجكما كما ينبغي أن يكون عليه الزواج الحق من مشاركة ومودة وحب ورحمة؟

هل أشبعتي أبنائك من أمومتك وتفهمك وإستماعك لمشاكلهم ومناقشتهم في أمور حياتهم ليتعلمون منك مهارات الحياة والقيم والمبادئ والتصرف الحسن في أمور الحياة؟

هل ابنائك يعون بدورهم ويتحملون مسئولياتهم بأنفسهم؟

هل تهتمين بأنوثتك وحيويتك وصحتك لأن أبنائك يحتاجون لك أم بكل طاقة الأمومة وحيويتها من حب وحنان واهتمام ؟

فكري جيدا عزيزتي الأم ماذا تربحين وماذا تخسرين !!!!!!

اهتمي بنفسك لأن بنفسك تهتمين بمن حولك !

اهتمي بصحتك الجسمانية والنفسية فليس لديك أغلى منها .

بل أفاجئك أنك سوف تعطين عن نفسك حسابا وليس بهدرها هكذا بدون وعي .

فأنت تخسرين نفسك وعلاقاتك المهمة والحميمة التي ينبغي عليك أن تحافظي عليها....

اهدأي .. اقرأي .. تعلمي.. تثقفي ..اسألي .. ابحثي ..

فالزواج والتربية ليسا بالفطرة ولا بالصدفة ولا بالعشوائية ..

لمحة من حياة مثلث الرحمات نيافة الأنبا بيسنتي

أسقف حلوان والمعصرة والتبين و١٥ مايو(١٩٤١-٢٠٢٤م)

المتنيح نيافة الأنبا الأنبا بيسنتي: أسقف حلوان والمعصرة والتبين و١٥ مايو إسمه العلماني قبل الرهبنة«شفيق عوض»، ولد في«٨ يونيو ١٩٤١م»، بقرية الإخصاص- التي وردت في قوانين الدواوين وفي الانتصار وفي الأعمال الأطفيحية عام ٥٩٣٣/١٥٢٦م بإسم إخصاص غمازة، وفي دليل١٢٢٤هـ/١٨٠٩م بإسم باطن غمازة، وفي جدول الداخلية والمساحة بإسم الإخصاص القبلية- وكانت قديمًا تابعة لمركز أطفيح، والإخصاص حاليًا تابعة إداريًا لمركز الصف بمحافظة الجيزة. وجغرافيًا تقع جنوب مدينة حلوان وعلى ضفاف نهر النيل. ونيافة الأنبا بيسنتي يَنْتَمِي لأسرة مسيحية تقية ميسورة الحال.

وقد وتلقي الطفل شفيق عوض تعليمه بناحية حلوان، حتى حصل على شهادة الثانوية العامة، وقد التحق بجامعة القاهرة وحصل على بكالوريوس الزراعة من جامعة القاهرة ١٩٦٢م، وتابع اِستكمال دراسته فحصل على درجة الماجستير في الكيمياء الحيوية في عام ١٩٦٩م،وعمل باحِثًا في مركز البحوث الزراعية بالدقي ما يقرب من ثماني سنوات. وفي فترة دراسته وعمله خدم بكنيسة القديس الأنبا أنطونيوس بشبرا، وأيضًا كنيسة أبي سيفين. والتحق بدير الأنبا مقار ببرية شيهيت بوادي النطرون، وفي ٢٨ أغسطس١٩٧١م غير الشكل الرهباني فذهب لدير الأنبا بيشوي؛ وعرف باسم أبونا الراهب القمص بيسنتي الأنبا بيشوي. وقد تم رسامته قسًا في(١٢ نوفمبر١٩٧٢م). وفي عام ١٩٧٣م عين ربيتة لدير الأنبا بيشوي (أمين الدير). وفي عام ١٩٧٤م انتدبه قداسة البابا شنودة الثالث للإشراف على كنيسة العذراء بجاردن سيتي عام. و١٩٧٥م أسند إليه الإشراف روحيًا على الكلية الإكليريكية. وذلك في المكان الذي خلا بسفر الراهب القس«أمونيوس السرياني»، للخدمة في دولة الجزائر. وفي ذات العام انتُدِبَ للتدريس بكلية سان مارك بالإسكندرية. وقد تم ترقيته قمصًا قبل سفره بيد البابا شنوده الثالث، وذلك في دير البراموس العامر في يوليو١٩٧٥م. ومن الجدير بالذكر كلفه قداسة البابا شنودة الثالث بالخدمة في كنيسة مارجرجس والأنبا شنودة بجيرسي سيتي بالولايات المتحدة الأمريكية. وفي عام ١٩٧٧م أُسْنُدْ قداسة البابا له الإشراف الرَّعْوِيّ على كندا. وفي نوفمبر عام ١٩٨٠م عيَّنهُ البابا شنوده

د. ماجد عزت إسرائيل

الثالث سكرتيرًا خاصًا له. وفي حبرية قداسته كان في لجان المجمع المقدس التالية نذكر على سبيل المثال، لجنة العلاقات الكنسية، ولجنة الرعاية والخدمة، وأيضًا لجنة الطقوس. في٢٢ يونيو ١٩٨٦موتم رسامته أسقفًا عامًا بيد المتنيح قداسة الأنبا المعظم الأنبا شنوده الثالث البابا الـ١١٧(١٩٧١-٢٠١٢م)،وفي٢٩ مايو١٩٨٨م تم تجليسه على أسقفية حلوان والمعصرة والتبين و١٥ مايو بالقاهرة.

ونَظَر للظروف الصحية التي تعرض لها مثلث الرحمات نيافة الأنبا بيسنتي في السنوات الأخيرة من حياته على الأرض، أصدر صاحب القداسة الأنبا تواضروس الثاني البابا الـ ١١٨(منذ ٤ نوفمبر ٢٠١٢مَ أطال الله عمره سنين عدة وأزمنة سالمة مديدة) قرارًا بابويًّا لتنظيم الوضع الرعوي والإداري في الإيبارشية. وجاء توضيحًا للقرار في عظة البابا يوم ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٢ م: "أحب أن أوضح أمر بخصوص نيافة الأنبا بيسنتي في حلوان، الأنبا بيسنتي هو أسقف جليل، وله كل التقدير والاحترام، وظروفه الصحية التي تعرّض لها منذ عدة سنوات جعلته غير قادر على مباشرة ومتابعة الخدمة في الإيبارشية، ومتابعة أحوالها وأحوال الآباء، وأيضًا المتابعة الرعوية والروحية في الإيبارشية. لهذا السبب أقمنا لجنة داخلية، لجنة من داخل الإيبارشية من الآباء والخدام، وأن يتعاونوا مع أبونا الوكيل هناك لإدارة الإيبارشية جيدًا، الإيبارشية بها ضعفات كثيرة وفي أماكن كثيرة، لذلك القرار الذي أصدرناه به تفاصيل كثيرة، هذه التفاصيل ملتزم بها كل كنيسة في إيبارشية حلوان وتوابعها، وملتزم بها كل خدمة في هذه الإيبارشية بكل تدقيق، واللجنة التي تم تشكيلها ستقدم تقريرًا شهريًّا عن الإيبارشية"

وفي يوم الأحد (٢٤ أمشير١٧٤٠ش/٣ مارس٢٠٢٤م). رقد في الرب بشيخوخة صالحة نيافة الأنبا بيسنتي أسقف حلوان والمعصرة و١٥مايو، بعد صراع طويل مع المرض، عن عمر قارب ٨٣عامًا، بعد أن قضى في الحياة الرهبانية أكثر من٥٣عامًا منها٣٨ أسقفًا.

وقد أصدر المتحدث الرسمي باسم صاحب القداسة البابا تواضروس الثاني بيانًا هذا نصه:" قداسة البابا تواضروس الثاني والمجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية يودعون على رجاء القيامة الأسقف الجليل مثلث الرحمات نيافة الأنبا بيسنتي أسقف حلوان والمعصرة، الذي رقد في الرب اليوم، عن عمر قارب٨٣ سنة. قضى منها أكثر من٥٣سنة في الحياة الرهبانية، منها ٣٨ أسقفًا. لقد كرس نيافة الأنبا بيسنتي حياته بكاملها لله،وخدم الكنيسة بكل إخلاص وأمانة، وبساطة قلب، وتحمل المسؤوليات المتعددة التي كلف بها منذ شبابه المبكر،إلى أن عطله المرض الذي ألم به في السنوات الأخيرة، فاحتمله بشكر ورضا. نثق أنه سينال نصيب العبد الأمين من السيد الرب القائل: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. أُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ."(مت ٢٥: ٢٣). خالص العزاء لمجمع كهنة إيبارشية حلوان والمعصرة والتبين و١٥ مايو والشمامسة والشعب والأراخنة والخدام والخادمات".

وفي(٢٥ أمشير ١٧٤٠ش/ ٤ مارس ٢٠٢٤م) في تمام الساعة الثالثة عصرًا رأس صاحب القداسة البابا تواضروس الثاني صلوات تجنيز مثلث الرحمات نيافة الأنبا بيسنتي في الكاتدرائية المرقسية بالعباسية- بالقاهرة، وشارك قداسته لفيف من الآباء الأساقفة من مصر والعالم على شاكلة حضور الأحبار الأساقفة فعاليات جلسات المجمع المقدس المنعقد ما بين(٤- ١٢مارس ٢٠٢٤م) . وأيضًا مجمع كهنة إيبارشية حلوان، وكهنة ورهبان من العديد من إيبارشيات وأديرة الكرازة المرقسية، وخورس شمامسة الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس، وشعب إيبارشية حلوان والمعصرة والتبين و١٥ مايو الذين امتلأت بهم أرجاء الكاتدرائية. وقدم نيافة الأنبا دانيال مطران المعادي وسكرتير المجمع المقدس في كلمة ألقاها، خلال صلوات التجنيز، الشكر باسم مجمع كهنة إيبارشية حلوان وشعبها، لقداسة البابا على رعايته لنيافة الأنبا بيسنتي خلال فترة مرضه، كما شكر أعضاء المجمع المقدس ورؤساء ورئيسات الأديرة القبطية وكافة المسؤولين بأجهزة الدولة المختلفة، والقيادات التنفيذية بمحافظة القاهرة، وممثلي مجلسي النواب والشيوخ على تعزيتهم في رحيل نيافة الأنبا بيسنتي.

وتحدث قداسة البابا تواضروس الثاني في كلمته عن أن مسيرة الإنسان تدور حول أربعة محاور: الصحة والمرض، والحياة والموت.وأشار قداسته إلى أن في أيام الصحة والتي هي عطية من الله يستطيع الإنسان أن يخدم ويبذل ويعرف، ولكن يسمح الله بفترات من المرض ليرسل لنا الرسائل التالية:يشترك الإنسان مع المتألمين وثقيلي الأحمال،يعرف الإنسان كم هي غالية: نعمة الصحة، يعرف الإنسان كم هو ضعيف جدًّا،يتعلم أن ينظر إلى ذاته، ففي المرض تنسحق ذاته. وكما أكد قداسته أن أيام حياة الإنسان قد تكون أيام خدمة أو تكريس أو عمل، فتكون أيامًا يرضى عنها الله، ولكن يأتي الموت كأقوى عظة تُعلّم الإنسان، لأن تذكار الموت من خلاله سيقف الإنسان أمام الديان العادل، لكي يُعطي حسابًا عن وكالته ومسؤوليته. وفي ذات السياق أوضح قداسته أنه عندما نودّع إنسانًا يترك الأرض ويذهب إلى السماء، نتعلم من وداعه، فكل إنسان سيصير له هذا الموقف ذات يوم. وقد ذكر قداسة البابا قائلاً: "نيافة الأنبا بيسنتي قضى في الرهبنة ٥٣ سنة، وخدم داخل مصر وخارجها بحسب ما كان يُكلّفه قداسة البابا شنوده الثالث، وفي كل مسؤولية تولاها كان مخلصًا وأمينًا". وفي ختام كلمة قداسة البابا تواضروس الثاني بمناسبة صلاة تجنيز مثلث الرحمات الأنبا بيسنتي؛كلف نيافة الأنبا يوليوس الأسقف العام لكنائس مصر القديمة وأسقفية الخدمات الاجتماعية بتدبير إيبارشية حلوان.

وعقب صلاة الجناز حمل جثمانه الطاهر أولاده من الآباء الكهنة وبعد زفة بالكاتدرائية المرقسية بالعباسية. وبعدها حملت سيارة خاصة جثمانه الطاهر إلى دير الأنبا برسوم العريان بالمعصرة، وتم الصلاة عليه مرة آخرى بحضور نيافة الأنبا مرقس مطران شبرا الخيمة-القليوبية وإلقاء شعب الإبيارشية النظرة الأخيرة على جثمانه. وتم دفنه في الطافوس(المدفن) المخصص للاباء الأساقفة علي هيئة حامل أيقونات في كنيسة الأنبا أنطونيوس داخل الكنيسة الأثرية بدير الأنبا برسوم العريان بالمعصرة- حلوان.

يَهُوذَا الإِسخَريوطيّ:
بَيْن خِيَانَةُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ وَإِغْرَاءَات الْيَهُود!

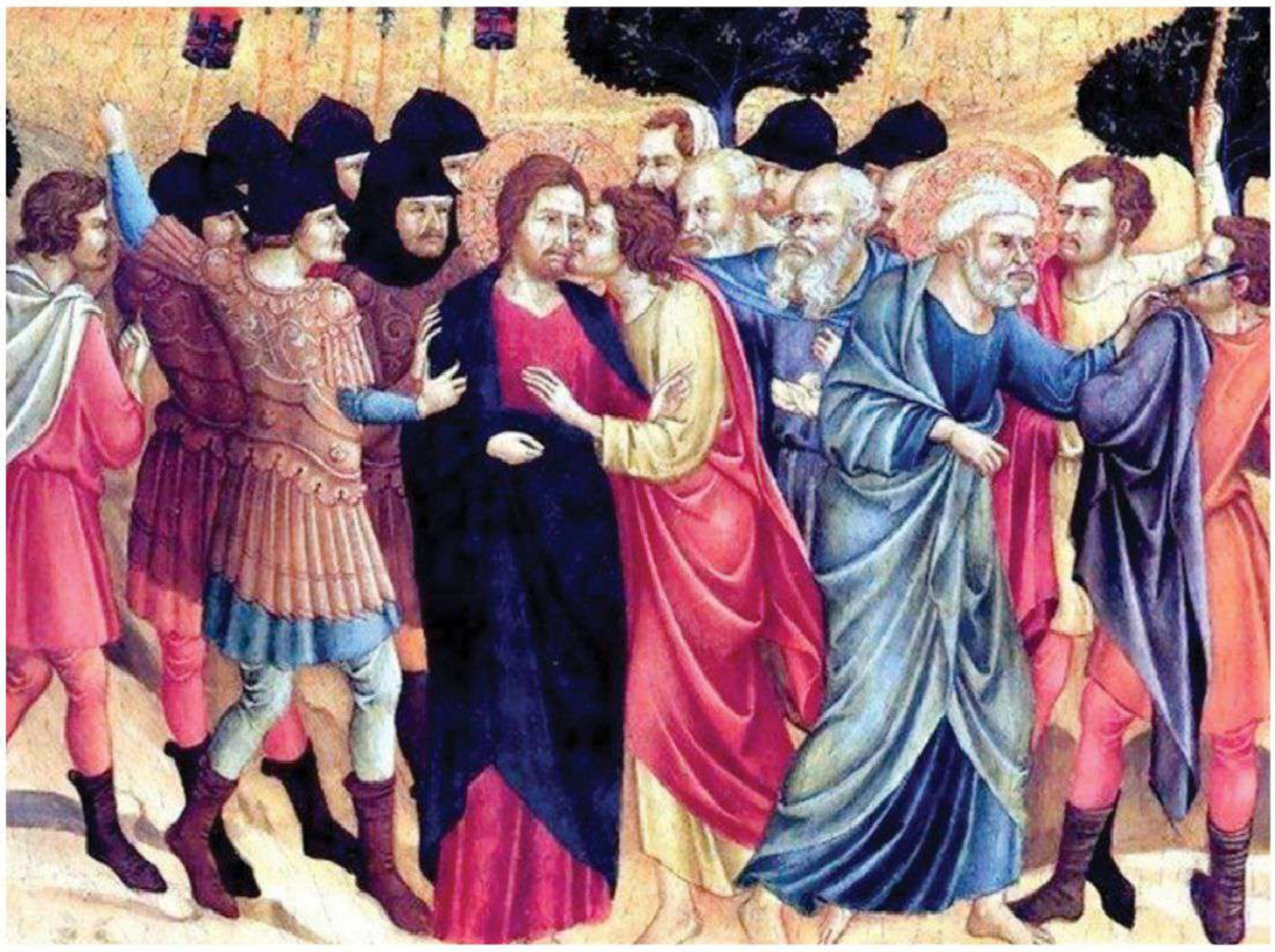

خيانة يَهُوذَا الإِسخَريوطيّ للسيد المسيح كانت أول خطوة اتَّخَذَهَا اليهود في فلسطين لتقديم السيد المسيح لِلْمُحَاكَمَة؛ سواء كانت هذه المحاكمة أمام المحاكم الدينية(اليهودية) أو المحاكم المدنية(الرومانية).

كما أن التاريخ الْإِنْسَانِيّ لاينسى هذه الخيانة التي قدمت بريء للموت عن طريق الصلب، وأيضًا كانت الخيانة مؤلمة لِلْإِنْسَانِيَّة حيث وصلت إلى إن التلميذ يسلم معلمه ظلماً من أجل ثلاثين من الفِضَّة. كما أن هذه الخيانة لم تكن وَلِيدَة الصَّدَفَةُ لأنها مرت بمرحلة تخطيط من خلال اتِّفاق بين يَهُوذَا واليهود دونه لنا البشير متى قائلاً:"حِينَئِذٍ ذَهَبَ وَاحِدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ،الَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ، إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقَالَ: «مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُعْطُونِي وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟» فَجَعَلُوا لَهُ ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. وَمِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ كَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ. (مت٢٦: ١٦-١٤).

وأيضًا مرحلة تنفيذ يَهُوذَا وَعَدَه أي تسليم السيد المسيح لليهود في بستان الزيتون وهذا المشهد دونه البشير لوقا قائلاً:"فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«يَا يَهُوذَا، أَبِقُبْلَةٍ تُسَلِّمُ ابْنَ الإِنْسَانِ؟»" (لو ٢٢: ٤٨). فشخصة يَهُوذَا تمثّل انفصالاً واضحًا بين الوجود والظهور، بين التبعيّة والخيانة، بين المَعَ والضّد.وهنا نؤكد على أن إغراء اليهود لِيَهُوذَا بالمال لأنهم فشلوا في إلقاء القبض على السيد المسيح. وأيضًا لأنهم كانوا يعشون حالة من الخوف والرعب بسبب تعاليم يَسُوعُ أو لمجرد ذكر اسمه. لذلك دبروا المؤامرات للتخلص منه سواء كان عن طريق التضحية بالمال، أو تجنيد أحد تلاميذه عن طريق اِسْتِخْدَامه كهيئة اِستخباراتيّة لجمع كل المعلومات التي تخص تحركاته، ولم يكتفوا بذلك بل طُعِنُوا في معجزاته، وَشُكِّكُوا في كل تَلَامِيذه ومُرِيدُيهُ.

وهكذا، محاكمة السيد المسيح يتحملها تِلْميذه الخائن يَهُوذَا الإسخريوطي فبقبلة منه سلمه. مع العلم أن هذا الخائن الذي سلَّم الرب للآلام، لم ينتفع شيئًا من خيانته، بل أصابه ضرر بالفعل، إذ قيل عنه"إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِذلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ!».(مر١٤: ٢١). وأنظر أيضًا(مت ٢٤:٢٦؛ لو ٢٢:٢٢). فثِمار عمله لا ترتد إليه حسب ما جاءت به من نتائج فعليّة، بل حسب ما أراد هو واِعتقد.

ومن الجدير بالملاحظة أن مصطلح «قبـــلة يَهُوذَا» أو «اليهـــوذيات»؛ ظهر على شاكلة خيانة يهوذا للسيد المسيح، وأصبح هذا الْمُصْطَلَحُ يستخدم للإشارة إلى كل

د. ماجد عزت إسرائيل

من يخون، أي كان نوع الخيانة سواء كان شخص يخون وطنه أو حزبه أو شعبه أو صديقه...ومن هنا أصبح« يَهُوذَا الإِسخَريوطيّ» للأسف الشديد مثلا يُحتذى به في الخيانة! وأكبر دليل على ذلك تراجعت الأسر في كل أنحاء العالم عن اِتِّخاذ إسم«يَهُوذَا» ليطلق على أولادهم،لأن هذا الْاِسْم عندما يذكر يكون مقرونًا بالخيانة.

يهوذا الإسخريوطي

ولد يَهُوذَا بن سمعان في قرية كريوت أو قريوت التي تقع جنوب مملكة يَهُوذَا، وهي حاليًا إحدي قرى محافظة نابلس، ويحدها من الشرق جالود، ومن الشمال قصرة وتلفيت، ومن الغرب الساؤية واللبن الشرقية ومن الجنوب ترمسعيًا. وتبعد عنها نحو ١٧كم عن المحافظة. ويَهُوذَا،أحد تلاميذ السيد المسيح الأثني عشر، ويرجع تاريخ تسميته بـ «الإِسخَريوطيّ» إلى الكلمة العبرية (سَاكَارَ– Sacàr) ومعناها أجرة أو الرشوة أو الإغراء، (١ أخ ١١: ٣٥). أي رشوة شخص بالمال (عزرا٤-٥) . وقد أطلق عليه هذا الاسم « يَهُوذَا الإِسخَريوطيّ» لتميزه عن يهوذا تداوس-أحد تلاميذ المسيح أخو يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى حسب إنجيل لوقا-وهو الوحيد بين تلاميذ المسيح الذي لم يكن من الجليل. وقد ورد ذكره عند اِخْتِيَاره تلميذًا في الكتاب المقدس حيث ذكر قائلاً:"يَهُوذَا الإِسخَريوطيّ الذي خانه"(مت ٤:١٠؛ مر؛ لو ١٦:٦).أما إنجيل معلمنا لوقا فذكر قائلا:"وَاقْتَرَبَ عِيدُ الْفَطِيرِ، الْمَعْرُوفُ بِالْفِصْحِ وَمَازَالَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَسْعَوْنَ كَيْ يَقْتُلُوا يَسُوعَ،لأَنَّهُمْ كَانُوا خَائِفِينَ مِنَ الشَّعْبِ.وَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي يَهُوذَا الْمُلَقَّبِ بِالإِسْخَرْيُوطِيِّ،وَهُوَ فِي عِدَادِ الاِثْنَيْ عَشَرَ.فَمَضَى وَتَكَلَّمَ مَعَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقُوَّادِ حَرَسِ الْهَيْكَلِ كَيْفَ يُسَلِّمُهُ إِلَيْهِمْ. فَفَرِحُوا،وَاتَّفَقُوا أَنْ يُعْطُوهُ بَعْضَ الْمَالِ. فَرَضِيَ، وَأَخَذَ يَتَحَيَّنُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ بَعِيداً عَنِ

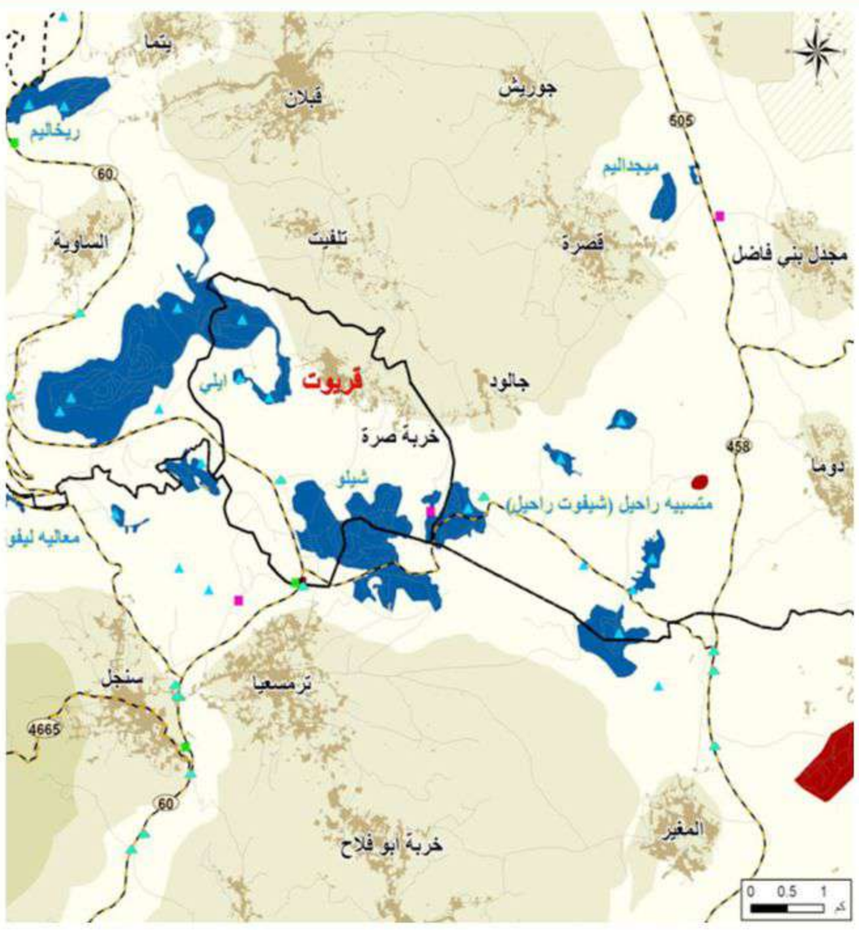

الْجَمْعِ“(إنجيل لوقا٢٢: ٢ -٦).هو الذي أسلم المسيح، مقابل ثلاثين من الفضة، وقد تم انتخاب متياس الرسول بديلًا له لاحقًا ”ثُمَّ أَلْقَوْا قُرْعَتَهُمْ، فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى مَتِّيَاسَ، فَحُسِبَ مَعَ الأَحَدَ عَشَرَ رَسُولًا.“ (أع ١: ٢٦).

وقد عاصر «يَهُوذَا الإِسخَريوطيّ» السيد المسيح وكان ضمن تلاميذه قبل خيانته، وبيلاطس، وهيرودس الملك،والتلاميذ الأحد عشر الآخرون.واتصف بأنه كان شكاكاً، وطماعاً،وخائناً ومحباً للمال (يوحنا١٢-٦)، لدرجة وصلت إلى أنه اعترض على المرأة التي دهنت يسوع بالطيب. كما ورد بالكتاب المقدس قائلاً:“ فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ مَنًا مِنْ طِيبِ نَارِدِينٍ خَالِصٍ كَثِيرِ الثَّمَنِ، وَدَهَنَتْ قَدَمَيْ يَسُوعَ، وَمَسَحَتْ قَدَمَيْهِ بِشَعْرِهَا، فَامْتَلأَ الْبَيْتُ مِنْ رَائِحَةِ الطِّيبِ.فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْ تلاَمِيذِهِ، وَهُوَ يَهُوذَا سِمْعَانُ الإِسْخَرْيُوطِيُّ،الْمُزْمِعُ أَنْ يُسَلِّمَهُ: «لِمَاذَا لَمْ يُبَعْ هذَا الطِّيبُ بِثَلاَثَمِئَةِ دِينَارٍ وَيُعْطَ لِلْفُقَرَاءِ؟» (يو١٢: ٣-٥).كما كانت نهايته الانتحار بدلا من أن يطلب المغفرة والتوبة عن أعماله وخطيته.

قبل إلقاء القبض على يسوع كان في بستان بجبل الزيتون قرب وادي قدرون مع تلاميذه،وهم بطرس ويوحنا ويعقوب ابني زبدي وقَالَ لَهُمْ:«صَلُّوا لِكَيْ لاَ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ».“ ... (لو ٢٢: ٤٠-٤٦) وانفرد عنهم للصلاة؛ قَائِلًا: ”يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ“. وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ. وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ، وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ. ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلاَةِ وَجَاءَ إِلَى تلاَمِيذِهِ، فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا مِنَ الْحُزْنِ.فَقَالَ لَهُمْ:“لِمَاذَا أَنْتُمْ نِيَامٌ؟ قُومُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ“ (إنجيل لوقا٢٢: ٤٢-٤٦).وَقَالَ لَهُمْ:“.....قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ! هُوَذَا ابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي الْخُطَاةِ.“ (مر١٤:٤١)، وفي الحال تقدم يَهُوذَا الإِسخَريوطيّ يرافقه فرقة من الجند الرومان َ في الغالب كانوا يقيمون خارج القدس القديمة وربما استقدموا للمدن في إطار حفظ الأمن خلال عيد الفصح َ من المسؤولين عن القبض على المتهمين،وبالطبع هم منفصلين عن اليهود الذين كانوا يعشون داخل أسوار المدينة.وحسب ما ورد فى إنجيل معلمنا يوحنا حيث ذكر قائلاً: ”وكانَ يَهُوَّذا مُسَلِّمُهُ يَعرِفُ المَوضِعَ. لأنَّ يسُوعَ إجتَمَعَ هُناكَ كَثيراً معَ تلاميذِهِ. فأخذَ يَهُوَّذا

الجُندَ وخُدَّاماً من عندِ رُؤساءِ الكَهَنَة والفَرِّيسيِّين وجاءَ إلى هُناكَ بِمَشاعِلَ ومصابيحَ وسِلاحٍ.“(يوحنا١٨: ١-٢)، ”فخرجَ يسُوعُ وهُوَ عالِمٌ بِكُلِّ ما يأتي عليهِ وقالَ لهُم من تَطلُبُونَ؟ أجابُوهُ يسُوعَ النَّاصِريّ. قالَ لهُم يسُوعُ أنا هُوَ. وكانَ يَهُوَّذا مُسَلِّمُهُ أيضاً واقِفاً معَهُم.فلمَّا قالَ لهُم إنِّي أنا هُوَ رجَعُوا إلى الوراء وسَقَطُوا على الأرض. فسألَهُم أيضاً من تَطلُبُون؟ فقالُوا يسُوعَ النَّاصِريّ. أجابَ يسُوعُ قد قُلتُ لكُم إنِّي أنا هُوَ. فإن كُنتُم تَطلُبُونَني فدَعُوا هَؤُلاء يَذهَبُون. لِيَتِمَّ القَولُ الذي قالَهُ إنَّ الذين أعطَيتَني لم أُهلِك منهُم أحداً.“(١٨: ٤-٩). وبالحق كان هناك اتفاق ما بين يَهُوذَا(المخبر في عصرنا حاليًا) وقائد الفرقة(المأمور حاليًا) وقد اتفق مسلموه مع الجند على أن الذي يقبله هو يسوع. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«يَا يَهُوذَا، أَبِقُبْلَةٍ تُسَلِّمُ ابْنَ الإِنْسَانِ؟»“(لو٢٢: ٤٨). وبالطبع دافع بعض التلاميذ عن معلمهم ومنهم بطرس كما ورد في إنجيل يوحنا(يُوحَنَّا١٨: ١-١١) حيث ذكر قائلاً:“ثُمَّ إِنَّ سِمعانَ بُطرُس كانَ معَهُ سَيفٌ فإستَلَّهُ وضربَ عبدَ رَئيسِ الكَهَنةِ فقطعَ أُذُنَهُ اليُمنى. وكانَ إسمُ العَبدِ مَلخُس.فقالَ يسُوعُ لِبُطرُس إجعَلْ سَيفَكَ في الغَمدِ.الكأسُ التي أعطاني الآبُ ألا أشرَبُها؟“ وآخرون من التلاميذ هربوا أما يسوع فذهب مع الفرقة الرومانية ناحية باب الأسباط.

الخلاصة..... أن يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيِّ كان مريض بـــ ”الطمع المرّ“ الذي يقول عنه الرسول بولس ”لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ،الَّذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ،وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ“(١تي٦: ١٠). ذلك المرض الذي كان قد هزمه.والحقيقة التاريخية على قدر خيانة يهوذا ألا أنه قدم لنا دراساً عملياً لمن يريد أن يتعلم، حيث دفعنا يهوذا لنفكر مرّة أُخرى في التزامنا لله ووجود روحه القدوس في داخلنا،فهل نحن تلاميذ وأتباع حقيقيون ليسوع المسيح، أم مجرد ادعياء كاذبين، نستطيع أن نختار الطمع والجشع والشك واليأس والموت،أو أن نختار التوبة والغفران والحياة الأبدية.ها هي الفرصة أمامنا،فهل نقبل عطية الله المجانية والمسيح في حياتنا؟ أو نُسلّمه كما سَلّمه يهوذا؟.

انت تسأل والبابا شنوده يجيب

أنت الذي ملأ البلاد كرازةً: قد صرت بالعمل العظيم عظيماً

حولت أقوال الكتاب لمنهج : تعطي المثال و تنشر التعليما

ملأ السلام فؤادكم و حياتكم: و مضيت تسعي في الحياة كريماً

«اقتبست هذا الجزء من قصيدة ألقاها القمص بولس باسيلي في الإحتفال باليوبيل الفضي لقداسة البابا شنوده الثالث» لأعبر عن ما فعله قداسة البابا شنوده الثالث في هذا الجزء بالتحديد وهو الأسئلة الجميع لديه الفضول في كل شئ والكل يتساءل ولكن من يجيب بالحق؟

استطاع قداسة البابا المتنيح الأنبا شنوده الثالث ان يجيب على الكثير من الموضوعات في مختلف المجالات من خلال الرد على اسئلة الشعب في إجتماع قداسته الأسبوعي او في الكثير من الاجتماعات والمناسبات وتم توثيق هذة الاجابات في سلسلة كتب اصدرها قداسته بعنوان سنوات مع اسئلة الناس واريد ان القي الضوء على هذة الأسئلة لمنفعة من يقرأها وليشعر بالفعل حتى وبعد ١٢ عام على نياحة قداسته لكن هو من يجيبه بنفسه لأنه وإن مات يتكلم بعد.

اعداد رئيس التحرير الراهب القس
غبريال الأورشليمى
كاهن الكنيسة القبطية الارثوذكسية
بمدينتى يافا والرملة - الأراضى المقدسة

١- هل كل شئ من الله؟

هل إحساسي خطأ أم صواب ، حينما أشعر أن كل ما يحدث لي هو من الله وأن الله يضع الناس في طريقي ،ويحركهم في اتجاهات معينة؟...

كل ما يحدث حولك أو لك من الخير هو من الله .

روح الله القدوس يحرك الناس إلي الخير ، يرشدهم إلي حياة البر . يضعهم في طريقك لفائدتك . ويقول الكتاب " كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله "(رو ٨: ٢٨). ولكن ماذا عن الشر الذي يحدث لك، أو يحدث من حولك ؟ هل نجرؤ ونقول إن الله قد حرك الناس لفعله ؟! حاشا ...

إذن الشر الذي يحدث لك ، ليس هو من الله. لأن الله لا يحرك الناس لفعل الشر ...

إنه – تبارك أسمه – قد منح الناس حرية إرادة. وقد تنحرف حرية إرادتهم نحو الشر . ليس لأن الله يحركهم إليه، وإنما لأن الشر الذي في قلوبهم هو السبب في ما يرتكبونه من أخطاء نحوك أو نحو غيرك.

والله لا يريدهم أن يخطئوا . ولكنه يسمح ان يحدث هذا، ويعاقب عليه، فهو لا يشاء الشر، ولا يحرك الناس إليه، ولكنه في نفس الوقت لا يسير الناس نحو الخير، ولا يرغمهم عليه. بل يحثهم عليه، ولكنه يتحرك لحرية إرادتهم أن تشترك مع المشيئة الإلهية. وأن رفضت ذلك، لا يرغمها. إلا في حالات الإنقاذ التي تتدخل فيها إراده الله لمنع شر، احبائه... فلا تبالغ، ولا تقل إن كل شئ يحدث لي هو من الله.

بل قل: وأما الشر فهو من الشيطان أو من الناس الأشرار.

ومع ذلك، فالله قادر أن يحول الشر إلي الخير كما حدث في قصة يوسف الصديق مع أخوته. "الشر الذي فعلوه به ، كان منهم هم من حسد هم وغيرتهم وقساوة قلوبهم. ولكن الله حول الشر إلي خير. ولذلك قال يوسف لأخوته " أنتم أردتم لي شراً أما الله فأراد به خيرا " (تك ٥٠: ٢٠)

الله لم يحرك إخوة يوسف نحو الشر ، . ولكنه حول شرهم إلي خير . وبنفس الأسلوب نقول إن الله لم يحرك يهوذا إلي خيانة معلمة نتيجة هذه الخيانة إلي الخير.

٢- إغفر لهم يا أبتاه؟

أليس السيد المسيح له سلطان أن يغفر الخطايا ،كما قال للمفلوج " مغفورة لك خطاياك (مر ٢: ٥ ، ١٠). فلماذا وهو علي الصليب ، طلب المغفرة للناس من الآب قائلاً " يا أبتاه أغفر لهم .." (لو٢٣: ٣٤)؟.

السيد المسيح كان علي الصليب ممثلاً للبشرية المحكوم عليه بالموت.. وهو كإبن للإنسان قد مات عن البشرية – علي الصليب – لكي يخلصها. وذلك بأن يدفع للعدل الإلهي، ثمن الخطية الذي هو الموت (رو٦: ٢٣). فلماذا دفع هذا الثمن بسفك دمه علي الصليب، قال "يا أبتاه أغفر لهم " بمعني: الآن وقد استوفي العدل الإلهي حقه، يمكن أيها الآب أن تغفر لهم. أنا دفعت لك ثمن خطيتهم. وقد وضعت علي إثم جميعهم (أش ٥٣: ٦). ومادمت قد مت عنهم ، لم يعودوا هم مستحقين للموت. فأغفر إذن لهم. ومادام الابن الوحيد قد بذل نفسه عنهم، إذن هم لا يهلكون بعد (يو ٣: ١٦). فقد محيت خطاياهم بالدم. ومادامت خطاياهم قد محيت بالدم، أذن قد أستوفي العدل الإلهي حقه، واصبحوا مستحقين للمغفرة. فاغفر لهم، لأنهم أصبحوا يرتلون قائلين عني: "الذي أحبنا، وقد غسلنا من خطايانا بدمه" (رؤ ١: ٥). وطبعاً هذه المغفرة التي طلبها الفادي من الاب، او من عدله الإلهي، لا تعطي إلا للذين يؤمنون (يو٣: ١٦)، ويعتمدون (مر١٦: ١٦)، (أع ٢: ٣٨)، ويتوبون... ألخ

كما أن السيد المسيح قد قدم لهم عذراً. قائلاً : "لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون" (لو ٢٣: ٣٤)، اي لأنهم لا يعرفون أن هذا المصلوب هو إبن الله الوحيد. وكما قال الرسول "لأنهم لو عرفوا، لما صلبوا رب المجد" (١كو ٢: ٨)

هنا السيد المسيح يتكلم باعتبارة الفادي ، النائب عن البشرية الذي يموت عنها، ويقدم نفسه ذبيحة للأب عنها.

٣- كيف أن أشخاصاً أختارهم الرب من طفولتهم ، أو من بطون أمهاتهم ،أو دعاهم أن يكونوا رسلاً أو أنبياء أو مسحاء أو ولدتهم أمهاتهم قديسين ، أو صنعوا معجزات.. أذن ما ذنب الذين لم يكن لهم هذا الاختيار الإلهي ، ولم يولدوا قديسين كغيرهم ؟!

أريد أن أقسم الاختيار إلي نقطتين أساسيتين: الاختيار للنبوة أو الكهنوت ، والاختيار للحياة المقدسة والخلاص.

أما الإختيار للخلاص و للحياة المقدسة ، فهو لكل أحد.

فالكتاب يقول إن الله يريد أن الجميع يخلصون، وإلي معرفة الحق يقبلون "(١ تي ٢: ٤). حتي الخطاة، لا يسر الله بهلاكهم، بل برجوعهم إليه. وهكذا يقول في سفر حزقيال النبي "هل مسرة أسر بموت الشرير – يقول السيد الرب – إلا برجوعه عن طرقه فيحيا"(حز ١٨: ٢٣). ولم يقل الكتاب أن الله احب مجموعة معينة. بل قيل "هكذا أحب الله العالم "(يو ٣: ١٦).

ونحن نقول عن الرب في ختام كل ساعات الصلاة بالأخبية "الداعي الكل إلي الخلاص من أجل الموعد بالخيرات المنتظرة. إذن الدعوة للخلاص هي لجميع الناس.

٤- نري بعض العلماء يتحكمون في النسل وتشكيله بما يسمونه (الهندسة الوراثية) . فهل تصرفهم هذا يؤثر علي الدين ،وعلي أيماننا بقدره الله كخالق ؟!

إنهم يلجأون إلي طريقة التهجين للحصول علي أصناف معينه.

كما يحدث في تهجين الحيوانات للحصول علي أصناف جديدة أقوي. او ما يحدث في تطعيم أصناف من النباتات بأصناف اخري للوصول إلي أنوع أجود . ولكن الخطورة مع هؤلاء أنهم بدأو في تطبيق نفس النظرية العلمية علي الإنسان.

إنهم يختارون حيوانات منوية من رجال بصفات خاصة، يخصبون بها بويضات من نساء لهن صفات خاصة، للوصول إلي نوعية من البشر بطريقة أطفال الأنابيب.

ويمكن أن يحتفظوا في متحفهم بالبويضات المخصبة من كل الأنواع: فيها الأبيض والأشقر والأسمر والأسود والطويل و القصير.. وفيها التي تتصف بصفات معينة كالذكاء والفن والشعر والموسيقي. أو التي تتصف بقوة الشخصية أو بالحكمة أو الإرادة أو الروح المرحة أو الروح الجادة.

ويتركون لمن تأتي إليهم من النساء الحرية في اختيار البويضة المخصبة التي تريدها لكي تزرع في رحمها. كأن تقول أريد ولداً أبيض، طويل القامة، أشقر الشعر، عيناه خضراوان. ويكون ذكياً ومرحاً وأدارياً !!

وطبعاً هذا كله ضد الدين، وضد علم الأسرة والاجتماع . ويظهر فيه كبرياء الإنسان وغروره.

١ - ففي هذا الموضوع يفقد الشخص هويته وانتماءه His Identity. فلا يعرف من هو أبوه الحقيقي؟ ومن هي أمه صاحبة المخصبة، وإن كان يعرف الأم الحاضنة التي لا دخل لها في نسبه، والتي ربما لا تتصف بشيء من صفاته وأيضاً لا يعرف ما هو جنسه ، وما هو اصله ، وما هو موطنة !!

٢ - يدخل في رحم المرأة ما لا يحق دخوله شرعاً لأنه حتي لو كانت البويضة من نفس المرأة، لا يجوز من الناحية الدينية أن تخصب بحيوان منوي ليس من زوجها الشرعي.. فكم بالأولي لو كانت حتي البويضة ليست لها وهنا نسال بأي حق تصير أماً. وقد قامت مشاكل في بلاد الغرب بين الأم صاحبة البويضة، وألام التي احتضنت البويضة في رحمها ، وولدت وأرضعت..!

٣ - غرور من الإنسان أن يتدخل في تشكيل الطبيعة البشرية.

أن كان قد تدخل في الحيوان والنبات ، فإن الإنسان ذا الطبيعة العاقلة الناطقة ليس له أن يتدخل في عقلية ومواهبه وشكله وطبيعته عموماً.. وليس له أن يدعي أنه يمكنه الحصول بذلك علي تكوين الإنسان المثالي الأجيال Super man، وأن يغرق العالم بأصناف منه أو من غيره، أو جيل من الأغبياء، أو من اصحاب المواهب..!! إن مشكلة برج بابل التي عاقب الله عليها (تك ١١: ١-٩) هي أخف بكثير مما يفعله أصحاب نظرية الهندسة الوراثية باسم العلم!!

٤ - ومع كل هذا، فما يعمله العلماء هو من باب الصناعة وليس الخلق.. فهم لا يستطيعون أن يخلقوا حيواناً منوياً وأحداً، ولا بويضة بشرية. إنما هم يتصرفون فيما خلقه الله من المنويات والبويضات.

كذلك هم لا يستطيعون أن يوجدوا حيوانات منويه لها صفات خاصة من المواهب ، إنما يأخذونها كما هي بما وضعه الله فيها من مواهب ثم يحاولون أن يتعاملوا معها علمياً . وكذلك مع البويضات.

٥ - كذلك تتداخل في عملياتهم نواح من الإجهاض.

وذلك بخصوص البويضات المخصبة ، التي تهمل، أو لا يجدونها صالحة للإستعمال أو التي تباد في بعض العمليات.

٦ - كذلك عملياتهم ضد قدسية الزواج.

لأنهم يخصبون أية بويضة من أي حيوان منوي، بدون أيه رابطة شرعية أو دينية بينما ، وحتى بدون مبدأ الإيجاب

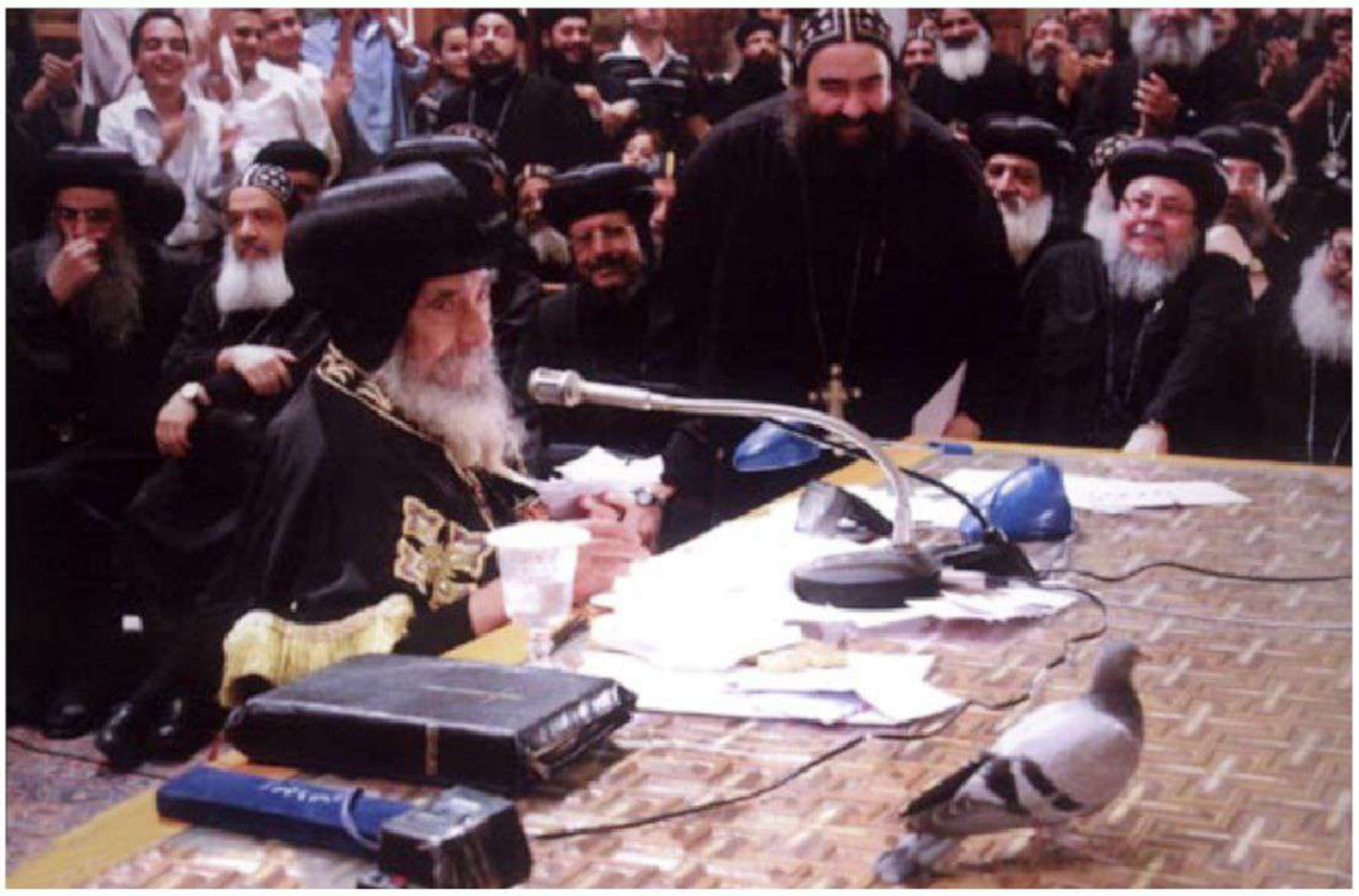

و القبول.وكأنهم إن حصلوا علي أبناء يكون جميعهم أبناء غير شرعيين.

٧ - وهم أيضاً يتدخلون في الطبيعة البشرية، ويتحكمون في الجينات، وفي الهرمونات والكروموزومات ، ويشكلونها حسبما يريدون .

٨ - ونحن لا نعرف مصير ما يعلمون. إن الإجيال المقبلة هي التي ستحكم علي نتائج كل تلك العمليات. فما اسهل أن يبدو نجاح ظاهري في بعض العمليات، فما اسهل أن يبدو نجاح ظاهري في بعض العمليات، ويثبت المستقبل كارثة لا ندري مداها...

٩ - هنا ونسأل سؤالا أخطر: ماذا لو إزداد غرور العلماء أو حبهم للإستطلاع في إنتاج أنواع من البشر دخل في تركيبتهم أنواع من الحيوانات ؟

في الواقع ان الأمر يحتاج من الدول أن تسن قوانين لمنع التمادي في حب الاستطلاع هذا . ولا يترك العلم إلي لون من التسيب يقف فيه ضد الدين ، وقوانين الأسرة والمجتمع والأخلاق.

٥- يقول البعض إن جميع البشر أبناء لله باعتبار انهم خليقته . ولهذا قيل عن أدم إنه ابن الله (لو٣: ٣٨) .

فهل كل من خلقهم الله أبناء الله له ؟ وما معني البنوة لله؟ ومن هم أبناء الله حسب تعليم الكتاب واعتقاد الكنيسة ؟

ليس كل إنسان إبناً لله . فالنبوة لله تربط بالإيمان. وتعاليم الكتاب واضح جداً في هذه النقطة إذ يقول:"وأما كل الذين قلبوه، فإعطهم سلطان أن يصيروا أولاد الله ، أي المؤمنون باسمه"(يو ١: ١٢). أنظر أيضاً (١ يو ٤: ٣). هنا التركيز علي الإيمان بقبول المسيح ، وليس علي الخلق، كما دعي أدم إبناً لله.

فإن كان آدم قد دعي إبن الله ، فليس كل أولاده كذلك.

إن النبوة لله ليست وراثه بالجسد، إنما هي بالإيمان حسب تعليم الكتاب الذي يقول عن أولاد الله "الذين ولدوا ليس من دم، ولا من مشيئة جسد رجل، بل من الله"(يو١: ١٣). فالولادة من الله، إنما الولادة من الله هي "ولادة من فوق".. هي ولادة من الروح القدس، ولادة من الماء والروح. كما قال السيد المسيح لنيقوديموس "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله"(يو ٣: ٥)...

الولادة من آدم، هي ولادة بالجسد، أما الولادة من الروح فهي الولادة من الله، التي بها نخلص. كما قال الكتاب ".. بل بمقتضي رحمتة خلصنا، بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس "(تي ٣: ٥)

إذن النبوة لله ، تأتي بهذا الميلاد الثاني:

الذي له صفات: الولادة من فوق، الولادة من الماء والروح، الميلاد الثاني، الولادة من الله.. به يموت هذا الإنسان العتيق الذي ولد من آدم ونسله بالجسد (رو٦: ٤)، ويولد إنسان جديد علي صورة المسيح. كما قيل في الرسالة إلي غلاطية "لإن جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح"(غل ٣: ٢٧). لبستم البر للمسيح، لبستم صورته، لبستم هذه النبوة التي من فوق.

أما عن آدم: فحتي جميع أولاده ، لم يدعوا أبناء لله.

لقد قيل عن السيد المسيح في سلسلة نسبة الآدمي "إبن أنوش بن شيث بن آدم، إبن الله (لو ٣: ٣٨). إذن نسل شيث وأنوش هم الذين دعوا أبناء الله. أما نسل قايين فدعاهم الكتاب اولاد الناس. وهكذا قيل في بداية قصة الطوفان: "رأي أولاد الله بنات الناس أنهن حسنات" (تك ٦: ٢). كان أولاد الله هم نسل شيث. وبنات الناس هم نسل قايين.

إذن منذ آدم وأولادة، بدأ التفريق بين أولاد لله وأولاد الناس.

بدأ التمييز بينهما. ولم يعد الجميع أولاداً لله... فالنبوة بالجسد ليست هي دليل البنوة لله. كذلك لا يمكن أن نقول إن النبوة لله تأتي بأعتباره الخالق، والكل من خلقة، والكل من خلقة ومن صنعه "الكل به وله قد خلق"(كو ١: ١٦). فهل كل ما خلقه الله من أبنائه؟! هل الطبيعة من أبناء الله؟ هل الجبال والأنهار من ابنائه؟! بل هل الشيطان أيضاً من أبناء الله ؟!

لأن الشيطان أيضاً مخلوق ، وقد خلقه الله ملاكاً. وبسقوطه وتمرده تحول إلي شيطان. ولكنه علي أيه الحالات من خلق الله... أم ترانا نقول إنه كان ابناً لله وهو ملاك فلما سقط لم يعد إبناً هو وكل جنودة.. إذن لو طبقنا هذا المبدأ علي الساقطين المتمردين من البشر، لا نستطيع أن نسميهم أبناء.

وفي هذا يقول الكتاب حكماً واضحاً قاطعاً، وهو:"بهذا أولاد الله ظاهرون ، وأولاد إبليس (ظاهرون) " (١يو ٣: ١٠).

هنا تفريق آخر، فليس الجميع إذن أبناء الله... رأينا التفريق الأول في عبارة "اولاد الله، واولاد الناس". وهنا التفريق الثاني بين أولاد الله وأولاد إبليس... وقد استخدم الرب هذا التعبير في توبيخه لليهود الذين كانوا يفتخرون

بأنهم أبناء إبراهيم (لأنهم من نسله بالجسد). فقال لهم: "أنتم من أب هو إبليس. وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا "(يو ٨: ١٤).

ولعله بهذا المعني خاطبهم القديس يوحنا المعمدان بقوله "يا أولاد الأفاعي، من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي"(مت ٣: ٧) (لو ٣: ٧). وبنفس التعبير خاطبهم السيد المسيح قائلاً "يا أولاد الأفاعي، كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار ؟!" (مت١٢: ٣٤). وأستخدم هذا التعبير نفسه في توبيخه للكتبة والفريسيين. فقال لهم "أيها الحيات أولاد الأفاعي، كيف تهربون من دينونة جهنم ؟! "(مت ٢٣: ٣٣).

ومن المحال طبعاً ، أن يكون البعض أولاداً للأفاعي في نفس الوقت !!

فالأفعي هي الحية القديمة أي الشيطان (رؤ٢٠: ٢). وأولاد الأفاعي هو أولاد الشيطان. وهذا إثبات للتفريق بين أولاد الله، وأولاد الشيطان، علماً بأن الكل هم من خلق الله. ولكن الخلق لايعني بالضرورة البنوة لله. هناك أيضاً ميزات روحية يتصف بها أولاد الله، وتميزهم...

فلما أدعي اليهود أنهم أولاد أبراهيم قائلين "إننا ذرية إبراهيم"(يو ٨: ٣٣)، أجابهم فلما أدعي اليهود أنهم أولاد ابراهيم قائلين "أننا ذرية إبراهيم"(يو ٨: ٣٣) ومن المحال طبعاً، أن يكون البعض أولاداً لله وأولاد للأفاعي في نفس الوقت!!

فالأفعي هي القديمة أي الشيطان (رؤ ٢٠: ٢). وأولاد الأفاعي هم أولاد الشيطان. وهذا إثبات للتفريق بين اولاد الله، وأولاد الشيطان، علماً بأن الكل هم من خلق الله. ولكن الخلق لا يعني بالضرورة النبوة لله.

هناك أيضاً ميزات روحية يتصف بها أولاد الله، وتميزهم... فلما أدعي اليهود أنهم أولاد إبراهيم قائلين "أننا ذرية إبراهيم"(يو ٨: ٣٣). أجابهم الرب "لو كنتم أولاد إبراهيم، لكنتم تعلمون أعمال إبراهيم" (يو٨: ٣٩).

إذن هنا شرط يلغي مجرد النبوة بالجسد... وهنا نشير بان القديس بولس الرسول ربط النبوة لإبراهيم بإيمان إبراهيم، وليس بالنبوة الجسدية لإبراهيم فقال:

"اعملوا إذن أن الذين هم من الإيمان، أولئك هم أبناء إبراهيم" (غل ٣: ٧). وأضاف أذن أن الذين هم من الإيمان، يتباركون مع إبراهيم المؤمن (غل ٣: ٩). فمن هم إذن أبناء ابراهيم في العهد الجديد؟ يقول القديس بولس الرسول "فإن كنتم للمسيح، فأنتم إذن نسل إبراهيم، وحسب الموعد ورثة" (غل ٣ : ٢٩). إذن انتفت هنا البنوة الجسدية، وركز الرسول على البنوة بالإيمان.

لا تقل أذن أنا ابن الله، لأني ابن لأدم، وآدم ابن روحي لله (لو ٣: ٣٨). فالنبوة بالجسد لن تنفع بشئ لمن هو بعيد عن الإيمان. وكذلك النبوة لأبراهيم بالجسد، لن تنفع الذي ليس له إيمان. فالذين افتخروا بهذه النبوة الجسدية، وبخهم القديس يوحنا المعمدان قائلاً لا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا ابراهيم أباً، لأني لأقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لابراهيم" (مت ٣: ٩).

إن العهد الجديد يركز علي الإيمان، وليس علي النبوة بالخلق، أو النبوة بآدم. فقايين أول إنسان لعن علي الأرض، كان إبناً لآدم. وهو أيضاً أول إنسان قد هلك.. أيقول في هلاكه "أنا إبن لله"!! حاشا.. بل هو ابن للهلاك.. أبناء الله أيضاً، هم الذين علي صورته ومثاله. هم أبناء له في القداسة و البر...

وهذا هو التعليم الكتابي، للذين يؤمنوهن حقاً بالكتاب وتعليمه. وأود هنا أن أورد بعض آيات من الكتاب المقدس عن النبوة لله، حتي تكون أمام أعيننا باستمرار ، ولا تتيهنا عنها أفكار غريبة:(١يو ٢: ٢٩) "أن علمتم أنه بار هو،

فاعلموا أن كل من يصنع البر هو مولود منه". ماذا إذن عن الذي لا يصنع البر؟ (١يو٣: ٩، ١٠) "كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية.. ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله.. بهذا اولاد الله ظاهرون".

(١يو ٥: ١٨) "تعلم أن كل من ولد من الله لا يخطئ بل المولودمن الله يحفظ نفسه ، والشرير لا يمسه".

(رو ٨: ١٤) "لأن جميع الذين ينقادون بروح الله، أولئك هم أولاد اله".

فهل أعداء الله الذين يقاومونه و يعيشون في النجاسة والإثم باستمرار، ولا يعيشون في حياة البر، بل يجدفون علي روحه القدوس، هل هؤلاء يمكن أن نسميهم أولاد الله؟!

أنظر ماذا يقول الرسول للذين لا يقبلون التأديب: "إن كنتم تحتملون التاديب، يعاملكم الله كالبنين. فإي ابن يؤدبه أبوه ؟! ولكن إن كنت بلا تأديب – قد صار الجميع شركاء فيه – فأنتم نغول لا بنون" (عب ١٢: ٧، ٨) .

عبارة تغول لابنون "تعني أنه ليس الكل بنين... أنظروا ماذا قال الرب للعذاري الجاهلات، مع أنهن كن عذاري، وكن ينتظرون العريس ولكن لأنه لم يكن عندهن زيت في آنيتهن.. أغلق بابه في وجوههن، ولما قلن له "ياربنا ياربنا افتح لنا اجابهن بقوله "الحق أقول لكن إني لا أعرفكن"(مت ٢٥: ١٢). وبالمثل اولئك الذين يقولون له في اليوم الخير "يارب يارب ، أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وبأسمك صنعنا قوات كثيرة "فيجيبهم قائلاً : "أني لم أعرفكم قط . أذهبوا عني يا فاعلي الإثم" (مت ٧: ٢٢، ٢٣). فهل فاعلو الإثم، الذين قال لهم الرب "اذهبوا عني لا أعرفكم قط".. هل هؤلاء نقول عنهم إنهم أبناء الله ؟!

أم قد صار لقب "أبناء الله" لقبا رخيصاً في أعين البعض يطلقونه علي غير المؤمنون يطلقونه ايضاً علي فاعلي الإثم بلا أي سند من الكتاب، بل بمعارضة صريحة لأقول الكتاب..!!

إن أبناء الله ، يسميهم الكتاب "أبناء النور" (لو ١٦: ٨) . ذلك لن الله هو النور الحقيقي . وهو الذي قال "أنا هو نور العالم. من يتبعني لا يسلك في الظلمة (يو ٨: ١٢). فماذا عن الذين أحبوا الظلمة أكثر من النور (يو ٣: ١٩) وصاروا أبناء للظلمة. واستمروا هكذا لإى أن طرحوا أخيراً في الظلمة الخارجية، حيث البكاء وصرير الأسنان (مت ٨: ١٢). هب أبناء الظلمة هؤلاء ، نسميهم أبناء الله ، أي أبناء النور ؟!وهنا احب ان أسأل أسئلة صريحة عن النبوة لله:

هل الملحدون وعابدو الأصنام هي أيضاً أبناء لله؟!

هل إنسان الخطية ضد المسيح Anti Christ الذي سيدعي الألوهية وسيكون بسببه الارتداد العام (٢ تس ٢) هو أيضاً أبن لله ؟!

هل المسحاء الكذبة والأنبياء الكذبة، الذين سيحاولون أن يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً (مت ٢٤: ٢٤).. هل هؤلاء أيضاً أبناء لله ؟!

علماً لأن كل هؤلاء من خلق الله وأبناء لأدم . فهل بنوتهم لآدم تعطيهم الحق في أن يكونوا أبناء الله، وهم أعداء لله وغير مؤمنين وهل الوجود الملحد ، الذي يحيا في شهوات العالم ، ويقول "من الخير ان الله لا يوجد ، لكي أوجد أنا ".. هل هذا كذلك ابن الله تماماً . وهنا أسأل

هل الذين يرفضون البنوة لله ، نسميهم أولاد الله؟

ونعطيهم بنوة لا يعترفون بها، ولا يريدونها ؟! هلي البنوة إسم فخري، أم هي إنتماء لذلك فالذين يقولون أن أهل العالم كله أبناء لله ، مؤمنين وملحدين، أبراراً ونجسين ... أرجو من هؤلاء أن يعيدوا قراءاتهم للكتاب ، ويعرفوا ما هو المعني الحقيقي للبنوة لله.

٦- سيدة حامل في الشهور الأولي . وعند عمل أشعة تلفزيونية ، وجد بالجنين تشوهات تجعله معوقاً بعد ولادته . فهل إجهاض الجنين في هذه الحالة خطية أو قتل نفس ؟

لاشك أن إجهاض الجنين عملية قتل . وليس من حقنا قتل جنين، ولو كان عمره يوماً واحداً .

أنها حياة، لو أعطيت فرصة لكان لها وجود وعمل في المجتمع . وربما كان يستمر وجودها في الملكوت الأبدي.

وليس التشوه أو التعويق عذر لنا في إنهاء حياة أحد. وما أكثر المشوهين والمعوقين في العالم . فهل من حقنا قتلهم وإبادتهم ؟!

بل بعض المعوقين صاروا عباقرة ... بتهوفن كان معوقاً في سمعه . وصار عبقرياً في الموسيقي.

وديديموس الضرير كان معوقاً في بصره، ومع ذلك صار عبقرياً في إكتشافه الكتابة البارزة، وكان من أعظم اللاويين في عصره . وعهد إليه القديس أثناسيوس الرسولي بإدارة الكلية اللاهوتية.

والقديس يعقوب المقطع صار مشوهاً ومعوقاً. وبقي قديساً عظيماً...

أنت لا تعرف مصير المعوق أو المشوه، ماذا سيكون مستقبله. وحتى لو كانت حياته ستقاسي بعض الآلام، فليس من حقك أن تنهي حياته إشفاقاً عليه!!

إن الحياة والموت هي في يد الله وحده. هو الذي يحيي ويميت، حسب حكمته ومشيئته الصالحة.

وليس من اختصاص إنسان أن يباشر هذا الحق الإلهي، إلا في نطاق وصايا الله، مثل الحكم بإعدام القاتل حسب قول الرب "سافك دم الإنسان يسفك دمه، (تك٩ : ٦). ولم يصرح الرب بسفك دم المعوقين...

على أن هناك نقطة أخري أحب أن أقولها وهي:

هذا الجنين المشوه، ربما يكون سبب تشويهه راجعاً إلى خطأ أبوية.

والطلب يقدم نصائح هامة للعناية بالجنين، ويضع قواعد صحيه قد تؤدي مخالفتها إلى الإضرار بالجنين من نواح متعدد. والأم التى تطلب السماح بإجهاض جنينها خوفاً من أن يصير مشوهاً أو معوقاً، ربما تكون هي السبب في ذلك.. فهل تعطي على أخطائها بقتل الجنين؟! أي بجريمة أكبر..!